وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية–

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة والأدب العربي

الإشارات الجسمية ودلالاتها خطاب معلم الابتدائي–أنموذجا–

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:علوم اللسان.

إعداد الطالبتين:

باشا ليـــلـة

عيفة زهـرة

إشراف الاستاذة:

مدواس زينـــة

السنة الجامعية 2013–2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات".

المجادلة(الآية:11).

قال عزّ وجلّ:" إذا رأيتهم تُعجِبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم".

المنافقون (الآية: 4).

كلمة شكر

إنّ الحمد والشكر لله المعين الذي وفقنا لإتمام هذا البحث، والذي وهب لنا المقدرة، ثم الحمد لنبينا الكـريم الذي أوصانا بطلب العلم فقال:" اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد". فنحن على سيرة نبينا المصطفى.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الكريمة مدواس زينة ,التي أشرفت على بحثنا هذا، والتي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها القيّمة.

كما نتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذة حوشي عايدة، والأستاذ غانم حنفي.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى كلّ من ساعدنا في انجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة حلّقت بمعنوياتنا عاليا.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى التّي ترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حبها، وحنانها: أمي الغالية.

إلى النّور الساطع الذي أنار دربي، وكرّس حياته لتربيتي وتعليمي، ليــرى حلمه يتحقق: أبـي العــزيز.

إلى إخوتي، نبيل، سيلية، كاتية، خلاف، وإلى كل عائلتي كبيرا وصغيرا.

إلى زوجي العزيز عماد الذي طالما أمدني بالعون والتحفيز لإكمال دراستي، وإلى عائلته الكريمة.

إلى من شاركتني في هذا العمل زهرة.

إلى جميع صديقاتي اللواتي تقاسمت معهن حلو أيام الجامعة ومرّها، خاصة صورية ،نسيمة، سامية، حسيبة، زينب ،كاتية، ،زكية،سعدية، كهينة...

إلى كل من يحمله القلب ولم يذكره القلم

إليهم جميعا أهدي عملي هذا.

ليلة ✍

إهداء

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على حبيب الله

أما بعد: أهدي هذا البحث المتواضع إلى:

والدتي الغالية التي كم تعبت في سبيل تعليمنا وتربيتنا، داعية المولى عزّ وجلّ أن يحفظها ويديم عليها الصحة والعافية وأن يطيل عمرها.

إلى الذي شدني إليه شوقي وحنيني، إلى الذي أشتاق إليه في سكناتي، إلى روح والدي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى أمي الثانية داعية الله عزّ وجلّ أن يتغمدها برحمته الواسعة وأن يبدلها دارًا خيرًا من دارها.

إلى أخي الوحيد إيدير وإلى أخواتي نبيلة، سعيدة، وزوجها محمد وابنتهما الكتكوتة صارة، وشريناس وسميرة وخطيبها فريد.

وإلى كل العائلة صغيرهم وكبيرهم.

إلى خطيبي طارق وعائلته الكريمة.

إلى من قاسمتني عناء هذا العمل ليلة، وكل صديقاتي، بهجة، فوزية،شابحة، خديجة، آسيا، كهينة،صورية،حفيظة.

زهرة ✍

مقـــــدمة

قامت هذه الدراسة على فكرة أساسية، وهي أن التواصل الإنساني لا يتوقف عند حدود الكلمات المنطوقة، بل يتعدى ذلك ليشمل حركات الجسم ،وأعضاءه كالوجه والعين والأطراف ،والهيئة العامة وغيرها من الإشارات والإيماءات التي يصدرها الإنسان.

فاللغة المنطوقة لا تكفي وحدها لإيصال المعرفة بشكلها الصحيح، وإنما يلزمها تواصل بصري، فهو القادر على إيصال العواطف والانفعالات ،التي تغني هذه المعرفة وتجعلها ذات معنى أكبر، فحركات الجسد التواصلية ذات أهمية في التواصل البشري ،وفي التأثير الذي تتركه في الآخرين.

وبهذا فلا يمكن حصر عملية التواصل في الجانب اللغوي وحده، حيث أن الدلالة يمكنها أن تتغير بفعل العناصر ،والأنظمة الخارجة عن نطاق اللغة من قبيل الإيماءات ومختلف الإشارات المصاحبة لما هو غير لغوي. ويركز موضوعنا على الإشارات الجسمية كونها تعد من أهم الوسائل التي يلجأ إليها الإنسان للتفاهم والتفاعل مع الآخر، نظرا إلى الدور الهام الذي تقوم به إلى جانب اللغة المنطوقة والمكتوبة، وبالخصوص في المجال البيداغوجي، ولتوضيح هذه الأفكار والمفاهيم، ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا "الإشارات الجسمية ودلالاتها خطاب معلم الابتدائي أنموذجا".

وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة الإشارات الجسمية وبيان دورها في التواصل لا تزال مهملة للأسف الشديد –رغم أهميتها القصوى –من قبل الدارسين والباحثين، حيث خلال فترة بحثنا لم تصادفنا الكثير من الدراسات بخصوص هذا الموضوع.

وقد بدأنا بحثنا هذا بالتساؤلات التالية:

- كيف تسهم الإشارات الجسمية في تحقيق العملية التواصلية ،خاصة في ميدان التعليم؟
- ما مدى اهتمام العلماء بدراسة الجوانب غير اللغوية؟
- ما هدف المعلم من استخدامه للإشارات الجسمية؟
- هل استعمال هذه الإشارات يؤدي حقاً إلى التفاهم والتفاعل بين المعلم والتلاميذ؟
- ما هي أهم دلالات الإشارات الجسمية ومعانيها في خطاب معلم الابتدائي؟

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع الهام إلى جملة من الأسباب:

- دراسة مدى تأثير الإشارات الجسمية على الآخرين نظرا إلى أهميتها في حياتنا اليومية.

- ملاحظة قلة الاهتمام بمجال التواصل غير اللغوي بصفة عامة والإشارات الجسمية بصفة خاصة.

- إيماننا الكامل بأهمية الإشارات في عملية التواصل خاصة في ميدان التعليم.

وإبراز كيفية التفاعل والتفاهم بين المعلم والتلاميذ عن طريق الإيماءات والحركات المتنوعة.

وإبراز أهم دلالات الإشارات الجسمية التي يلجأ إليها المعلم في الطور الابتدائي.

- تبيان أن السلوك اللغوي ليس النظام الوحيد الذي يستعمله الإنسان للتواصل مع غيره، بل إنَ هناك أنظمة سلوكية غير لغوية تصاحبه وتدعمه مثل التعبير الجسمي كالعين والوجه واليد والرأس ،وغيرها من الأنماط التي تسهم في تحديد دلالة الكلمات التي يكون عليها المتخاطبون.

وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي إذ قمنا بوصف أهم الإشارات الجسمية وتحليلها ،وبيان وظائفها ودلالاتها كما استخدمنا تقنية الإحصاء، فيما يتعلق بالإشارات الجسمية التي يوظفها المعلم في الطور الابتدائي ،وبنسب الأشخاص المشاركين في الاستبيان.

أما بخصوص المصادر والمراجع التي استقينا منها مادة بحثنا ،فنذكر أهمها:"الإشارات الجسمية" لكريم زكي حسام الدين، "البيان بلا لسان" لمهدي أسعد عرار، "اللسانيات ونظرية التواصل" لعبد القادر الغزالي،"معالم السيميائيات العامة" لعبد القادر فهيم الشباني، "معجم السيميائيات" لفيصل الأحمر، "دروس في الألسنية العامة" لفرديناند دي سوسير،"تيارات في السيمياء" لعادل فاخوري وغيرها.

كما استعنا بالمعاجم اللغوية القديمة مثل "لسان العرب" لابن منظور، و"قاموس المحيط" للفيروزبادي، ولجأنا أيضا إلى أمهات الكتب، فرجعنا إلى كتاب "الخصائص" لابن جني، وكتابي "البيان والتبين" و"الحيوان" للجاحظ.

أما البناء الشكلي للبحث فقد اتبعنا في هذه الدراسة الخطة التالية:

مدخل: عنوانه"السيميائيات" وتناولنا فيه التعريف اللغوي ،والاصطلاحي للسيمياء وأهم اتجاهاتها.

الفصل الأول: وهو فصل نظري عنوناه بـ"نظرية التواصل" ،ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ركزنا فيه على التواصل اللغوي.

المبحث الثاني: التواصل غير اللغوي.

المبحث الثالث: التواصل البيداغوجي.

الفصل الثاني: وعنوانه "الإشارات الجسمية و معانيها" ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: الإشارات الجسمية.

المبحث الثاني: وظائف الإشارات الجسمية.

الفصل الثالث: وهو فصل تطبيقي عنوناه بـ "دراسة تطبيقية لاستعمال المعلم للإشارات الجسمية في الطور الابتدائي"، ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجية البحث.

المبحث الثاني: تحليل المدونة.

المبحث الثالث: تحليل الاستبيان.

وقد صادفتنا صعوبات يمكن تلخيصها كما يلي:

- ضيق الوقت و هذا أثر بشكل كبير على تركيزنا و انتباهنا في العمل.
- قلة المصادر و المراجع خاصة فيما يتعلق بموضوع الإشارات الجسمية.
- صعوبة الحصول على الكتب من المكتبة لسوء تنظيم ترقيم الكتب.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد أحطنا وأفدنا، –ولو بالقدر القليل– في هذا الموضوع من خلال هذه الدراسة المتواضعة، وندعو الله تعالى أن يوفقنا لما هو خير. وحسبنا أن نكون قد مهدنا الطريق لغيرنا لمواصلة البحث في هذا الموضوع لأهميته ،فهو بحاجة إلى دراسة بشكل أعمق مما توصلنا إليه.

مدخـــل

مدخل "السيميائيات"

I. **تعريف السيمياء :**

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

II. **نبذة تاريخية عن السيميائيات.**

III. **أهم الاتجاهات السيميائية.**

1- الاتجاه المنطقي.

2- الاتجاه الدلالي.

3- الاتجاه التواصلي.

يعدُ تعريف المصطلحات من الأسس العلمية الواجب اتباعها في أي بحث أكاديمي، فبتحديد هذه المفاهيم نتمكن من إزالة الغموض الذي يكتنفها، حيث تعد بمثابة مفاتيح أساسية للدخول إلى البحث.

ولهذا سنحاول الوقوف عند حدود مصطلح السيمياء.

I. تعريف السيمياء(sémiotique):

أ-لغة:

وردت كلمة السيمياء في لسان العرب لابن منظور"السومة، والسيمة والسيميا،والسيمياء: العلامة وسوم الفرس: جعل عليه السّيمة...وقال الزجاج:روي عن الحسن أنّها معلمة ببياض وحمرة، وقال غيره: مسوّمة بعلامة يعلم بها أنَها ليست من حجارة الدنيا ويعلم سيماها أنَها مما عذب الله بها"[1]. ويتضح مما أوردناه أنَ السيمياء تعني العلامة(signe).

وجاء في قاموس المحيط للفيروزآبادي عن المادة نفسها:"السومة بالضم والسيمة والسيمياء بكسرهن العلامة وسوّم الفرس تسويما جعل عليه سمة"[2] .أي جعلت لشيء ما سمة أو علامة قصد التعرف عليه.

---

[1] – أبـو الفضـل محمـد بـن مكـرم ابن منظورالأنصاري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مر: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ج12، ط1، لبنان، 2003، ص363.

[2] – الفيروزآبادي ،محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الجيل، ج4،د.ط، بيروت،د.ت، ص130.

كما وردت كلمة السيما في القرآن الكريم في قوله عزّ وجلّ:"سيماهم في وجوههم من أثر السجود"[1]. بمعنى تلك العلامات التي تظهر على وجوه المصلين من كثرة السجود.

وندرك –من خلال التحديدات اللغوية السابقة– أنَ لفظة السيمياء في مجملها تعني العلامة أو الأثر الذي نتعرف من خلاله على شيء ما أو شخص ما.

ب– **اصطلاحا:**

إنَ كلمة السيمياء المرادفة للسيميولوجيا "مشتقة من الجذر اليوناني Sémion الذي يعني العلامة و Logie الذي يعني العلم، وبمزج الكلمتين بعضهما ببعض يصبح Sémiologie التي تعني علم العلامات"[2]. فالسيمياء لم تعد مجرد مصطلح للدلالة على العلامة، إنَما أصبحت علما واسعا يقوم بدراسة العلامات.

ويمكن تقديم أقصر تعريف للسيمياء أنَها"دراسة الإشارات"[3]. ويتضح من هذا التعريف أنّ السيمياء علم يختص بدراسة الإشارات الموجودة في الكون، كإشارات المرور، وإشارات الصم البكم، والإشارات الجسمية، والإشارات الحربية...الخ.

---

[1] – سورة الفتح، الآية 34.

[2] – برنان توسان، ما هي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، ط2، إفريقيا، الشرق ،المغرب، 2000م، ص9.

[3] – دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، لبنان، 2008، ص27.

وفي الاتجاه نفسه يعرف فيرديناند دي سوسير(Ferdinand de Saussure) السيمياء بأنها:"علم يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية"[1]. ونفهم من خلال الطرح السوسيري للسيمياء أنَه يولي أهمية كبيرة للدلائل في إطارها الاجتماعي.

أما الأمريكي شارل سندرس بورس (Charles sandres Peirce) فقد أطلق على مصطلح السيمياء تسمية السيميوطيقا(semiotics) التي اعتبرها مرادفة للمنطق بمعناه العام. وفي هذا الصدد أشار إلى أنَه:"ليس المنطق بمفهومه العام إلاَ اسمًا آخر للسيميوطيقا، والسيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات"[2].

ومن هنا يتبين أنَ السيمياء عند شارل سندرس بورس اتخذت المنطق الأساسي لها ،وتعتبر نظرية عامة للعلامات، حيث تهتم بدراسة العلامات اللغوية وغير اللغوية.

هذا إلى جانب بيار غيرو(Pierre guraud) الذي يعرف السيمياء* بأنَها

---

[1] – فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنة العامة، تر: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجيبية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1985،ص37.

[2] – ميشال أريفه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر: رشيد بن مالك، مر: عز الدين مناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص26.

*– لقد تعددت مصطلحات السيمياء، ومنها علم الدلائل، علم الإشارات، علم الرموز، علم المعنى، علم دراسة المعاني، علم العلامات، علم الدلالة، علم الأدلة، السيميولوجيا، علم السيمياء، السيميائيات، السيميوطيقا، االسيمانتيك، الأعراضية.

"العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، أنظمة الإشارات، التعليمات..."[1]. ومن هذا نعلم أنَ السيمياء علم يختص بدراسة أنساق العلامات، سواء كانت لغوية أم غير لغوية.

في حين يحصر إيريك بويسنس(Erik buyesness) السيمياء في كونها "دراسة الإجراءات التواصلية ،أي الوسائل المستعملة للتأثير في الآخر، والمنظور إليها بهذه الصفة من طرف من نريد التأثير فيه..."[2] . يشير بويسنس في هذه المقولة إلى أنَ السيمياء مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتواصل ،لأنَ العلامات اللَغوية وغير اللَغوية المستعملة للتأثير في الآخر، تسعى لتحقيق التواصل، فاللغة تعد أداة من أدوات الاتصال التي لا تعمل بمفردها بل تحتاج إلى ما هو غير لغوي.

نلاحظ من خلال ما تقدم، أنَ التعاريف المختلفة للسيمياء (Sémiotique) تتضمن كلها مصطلح العلامة(Signe).

ومن هنا يمكننا أن نستخلص أنَ السيمياء هي ذلك العلم الواسع الذي يعمل على دراسة العلامات اللَغوية وغير اللَغوية، كإشارات المرور، وإشارات الصم البكم، والإشارات الجسمية، والرموز، والصور والإيماءات، وكل ما يصدر عن الإنسان من حركات...الخ.

---

[1] – بيار غيرو، السيمياء ، تر: أنطوان أبو زيد ، منشورات عويدان ، ط1، بيروت ، 1974، ص5.

[2] – إريك بويسنس، السيمولوجيا والتواصل ، تر: جواد بنيس، ط1، 2005، ص14.

وبهذا فالسيمياء تشمل كل الأنظمة المرتبطة بالظواهر الإنسانية.

II. نبذة تاريخية عن السيمياء:

ظَلت السيميائيات القديمة مختلطة المفاهيم وغير محددة الحقول، حتى جاء الرائدان الفعليان لها، وهما الفليسوف الأمريكي شارل ساندرس بورس، والألسني السويسري فرديناند دي سوسير. حيث أطلق كل منهما–على هذا العلم الذي يهتم بالعلامات– التسمية التي يراها مناسبة، فقد أطلق عليه سوسير مصطلح (السيميولوجيا) وأشار إلى ذلك في مخطوطته* التي نُشرت بعد موته. فجاء في مقرر محاضرات في الألسنية العامة " cours de linguistique général" الآتي:"من الممكن أن نتصور علمًا يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية، وقد يكون قسمًا من علم النفس الاجتماعي وبالتالي قسمًا من علم النفس العام، ونقترح تسميته Sémiologie أي علم الدلائل...ولما كان هذا العلم غير موجود بعد فإنَه لا يمكن أن نتنبأ بما سيكون"[1].وانطلاقًا من هذه المقولة فإنَ السيمياء تعتبر جزءًا من علم النفس الاجتماعي ،تتحكم فيه مجموعة من القوانين ، وقد أشار سوسير إلى ميلاد علم جديد سيكون أشمل من اللسانيات (l'linguistique) وما هذه الأخيرة إلَا فرعاً من فروع هذا العلم العام

*- مخطوطة كتبها في العام 1894 م.

[1] - فريناند دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ، ص37.

الذي يهتم بالظواهر اللّغوية وغير اللّغوية من حيث وجودها وطبيعتها ،ويطمح إلى الكشف عن القوانين المادية والنفسية التي تحكمها.

وإذا كان سوسير يؤكد أن اللسانيات فرع من فروع السيمياء، فإنَ "رولان بارث"(Roland Parthes) يقلّب المقولة إذ زعم أنَ اللسانيات بوصفها أكمل الأنظمة العلاماتية في الأصل وأنَ السيميولوجيا فرع منها"[1]. فيرى أنَ السيمياء جزء من اللسانيات.

كما أشرنا سابقا فقد أطلق بورس على علم العلامات مصطلح (sémiotic)الذي استعاره من التسمية التي أطلقها جون لوك (JEAN LUC)على العلم الخاص بالعلامات والدلالات المنبثقة عن المنطق، والذي كان لوك ينظر إليه باعتباره اللسانيات ،وأنفق بورس جلَ حياته في تطوير هذا المفهوم ،فعمل على "تحليل المفاهيم الخاصة بالمنطق والرياضية والفيزياء في إطار السيميوطيقا"[2]. فقد اعتبر السيمياء مصطلحا مرادفًا للمنطق، كما عمل على تصنيف الواقع والمدرك المعيش في مجموعات مختلفة من العلامات.

[1] – عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار فرحة للنشر والتوزيع،د.ط، 2003، ص27(بتصرف).

[2] – سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيميوطيقا، منشورات عيون، ج2،د.ط،د.ت، ص10.

III.أهم الاتجاهات السيميائية:

تزايدت الأبحاث والدراسات فتعددت الموضوعات ذات الطابع السيميائي، وهذا ما أدى إلى تطور السيمياء وظهور عدة اتجاهات والتي قدمها عصام خلف كامل في كتابه "الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر" بالشكل التالي[1]:

[1] – عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، ص29.

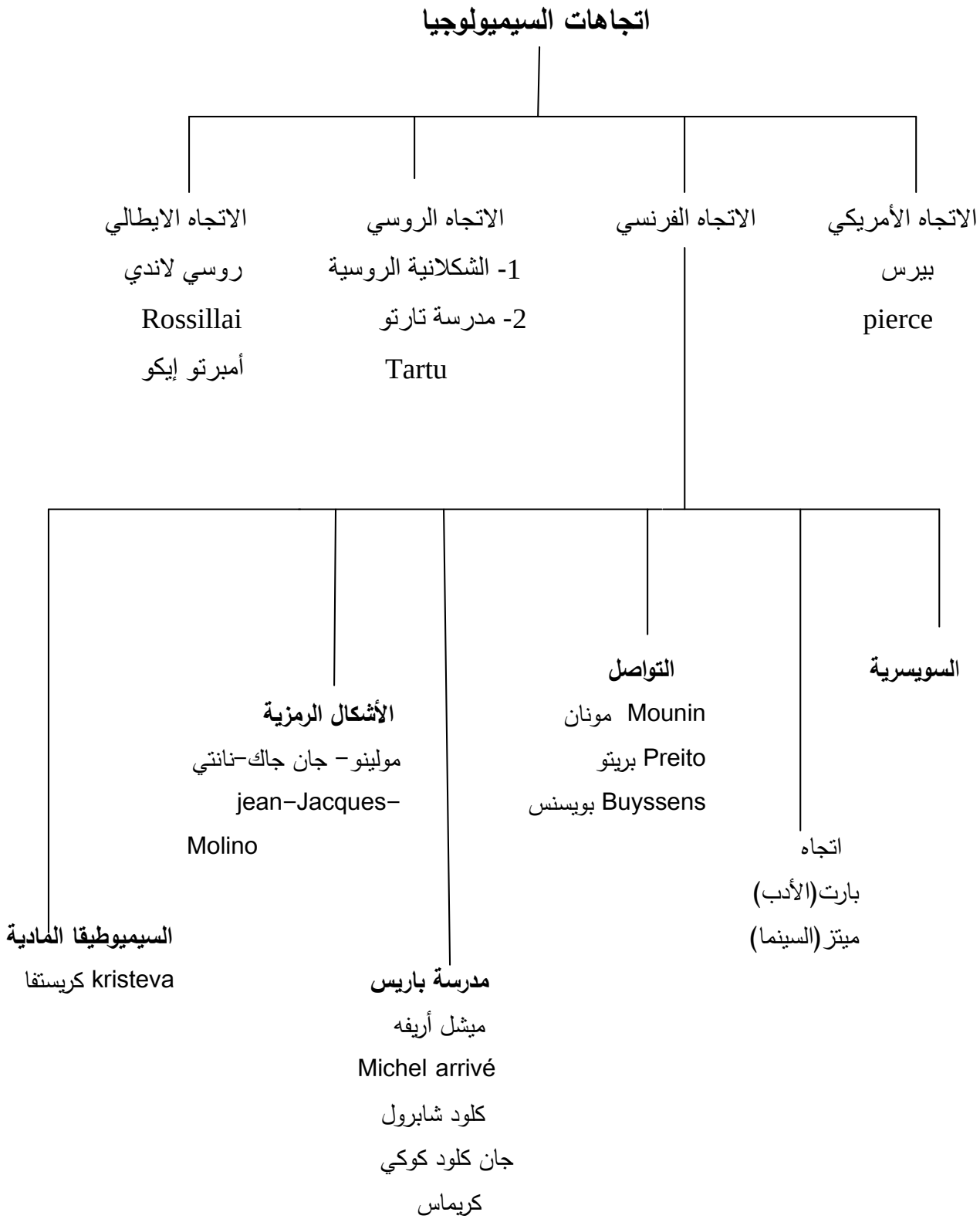
اتجاهات السيميولوجيا
الاتجاه الأمريكي
بيرس
pierce
الاتجاه الفرنسي
الاتجاه الروسي
1- الشكلانية الروسية
2- مدرسة تارتو
Tartu
الاتجاه الايطالي
روسي لاندي
Rossillai
أمبرتو إيكو
السويسرية
التواصل
Mounin مونان
Preito بريتو
Buyssens بويسنس
الأشكال الرمزية
مولينو- جان جاك-نانتي
jean-Jacques-
Molino
السيميوطيقا المادية
kristeva كريستفا
اتجاه
بارت(الأدب)
ميتز(السينما)
مدرسة باريس
ميشل أريفه
Michel arrivé
كلود شابرول
جان كلود كوكي
كريماس

وفيما يلي حديث عن أهم هذه الاتجاهات متمثلة في الاتجاه المنطقي، والاتجاه التواصلي، والاتجاه الدلالي:

1. الاتجاه المنطقي:

يترأسه بورس (Pierce) الذي اتخذ المنطق أساسًا له، وقال:"أنا على ما أعلم الرائد أو بالأحرى فاتح الغاب، في توضيح و كشف ما أسميه بعلم السيمياء، أي مذهب الطبيعة الجوهرية والتنوعات الأساسية للدلالة الممكنة"[1]. فالسيمياء عنده علم يدرس الدلائل اللسانية وغير اللسانية في الإطار المنطقي العام الذي يحدد العلامات عبر الظواهر الإنسانية المختلفة الموجودة في الكون.

كما يؤكد أصحاب هذا الاتجاه"أنَ المعنى خاضع للمبادئ المنطقية بالدرجة الأولى، وليس هذا فحسب بل إنَه يرى أنَ السيميائية أحد العلوم الأساسية، وأنَها تشكل أحد أصول المنطق..."[2]. بمعنى أن كل الدلالات خاضعة لقواعد المنطق، وتعتبر السيمياء أحد أصول المنطق.وتعد سيمياء بورس اجتماعية وجدلية لأنَها ليست ساكنة بل تتسم بالسيرورة في إنتاج الدلائل وذلك"لأنَ التجربة الإنسانية بدءًا من صرخة الرضيع إلى تأمل الفيلسوف ليست سوى سلسلة من العلامات المترابطة"[3].

---

[1] – عادل فاخوري ،تيارات في السيمياء، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، 1990، ص46.

[2] – هيثم سرحان، الأنظمة السيميائية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص59.

[3] – سعيد بنكراذ، السيميائيات والتأويل، مدخل السيميائية ش.س. بورس، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص73.

انطلاقًا من هذه المقولة تتحدد السيمياء باعتبارها سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما كعلامة. كما أنَ العلامة جزء من الدليل البورسي الثلاثي الذي يتكون من العلامة الماثول*، الموضوع (objet)** المؤول (interprétant)***.

وذلك لأنَ "السيرورة السيميائية تستدعي الماثول كأداة للتمثيل ،وتستدعي مؤولًا لا يقوم بالربط بين العنصرين، أي ما يوفر للماثول إمكانية تمثيل الموضوع بشكل تام داخل الواقعة الإبلاغية"[1]. فالسيمياء بهذا المعنى تستدعي تضافر ثلاثة عناصر، الماثول، الموضوع، المؤول.و لا يمكن أن تكون العلامة إلا إذا كانت ربطًا وجمعًا بينها.

2- الاتجاه التواصلي:

تندرج تحت إطار اتجاه التواصل، أبحاث كل من بريطو(prieto)، ومونان (Mounin)، وبويسنس (buyessnes)، ومارتينيه(Martinet)... وغيرهم. وهم يركزون كثيرًا ،في أعمالهم ،على الوظيفة التواصلية، ولا تختص هذه الوظيفة التواصلية

*- هو ممثل الصورة الصوتية أو المرئية لكلمة مترابطة ويقابله الدال عند سوسير، وهو شيء يعوض بالنسبة لشخص ما شيئاً ما بأي طريقة، وهو الوسيلة التي تستعمل للدلالة.

**- يعرفه بورس بأنه المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع، والموضوع المباشر هو الموضوع الماثل أمام أعيننا فإحالتنا على وجوده مباشرة، كإحالتنا على الشجرة ويقابله المرجع، أي هو الشيء الخارجي.

***- يعتبر التوسط الإلزامي الذي يحيل العلامة على موضوعها وفق شروط ويقابله المدلول عند دي سوسير، وهو الصورة الذهنية التي تصدر عن الموضوع.

[1] - سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل: مدخل السيميائيات ش.س. بورس، ص77.

بالرسالة اللغوية المنطوقة فحسب، بل توجد أنظمة غير لغوية أخرى كالصور والإشارات والرموز التي أنتجت بغرض التواصل.

وأهم ما يميز الاتجاه التواصلي توفره على القصدية في التبليغ لدى المتكلم ومن الضروري اعتراف المتلقي بذلك القصد، فالعلامة عند أصحاب هذا الاتجاه "تتكون من ثلاثة عناصر: الدال، والمدلول، والوظيفية أو القصدية"[1]. بمعنى أنَ العلامة ثلاثية العناصر ،وهم يركزون على الوظيفة التواصلية.

كما أن هناك فرقًا بين العلامة التواصلية والعلامة العفوية، "ويتباين وضع العلامة التواصلية عن العلامة العفوية لارتباط القصد التواصلي بدرجة وعي المرسل بالعلامات التي يبثها، فإذا كانت الأولى تحمل طابعًا قصديًا بوصفها مسننة ضمن قواعد تعاقدية، يتوافق منها كل دال مع مدلول، فإنَ الثانية ،تخرج عن كل قصد تواصلي ،كونها لا تخضع لأي تسنين ولا تفهم إلا حدسًا، بيد أنَ لإرادة المرسل أهمية قصوى لتحويل العلامة العضوية إلى علامة تواصلية"[2]. يعني أن ما يميز العلامة التواصلية عن العلامة العفوية هو كون الأولى يتم فيها الإبلاغ بوعي المرسل ، وتحمل طابعًا قصديًا بوصفها مسننة ضمن قواعد متفق عليها. أما الثانية فتحمل إبلاغًا

[1] – فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2010 م، ص86.

[2]– عبد القادر فهيم الشيباني، معالم السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، ط1، الجزائر، 2008، ص33.

عفويًا،ولا تفهم إلا حدسًا.كما أنَ إرادة المرسل هي التي تحول العلامة العفوية إلى علامة تواصلية. إذن فالفعل التواصلي ينشأ بقصد من المتكلم.

3- الاتجاه الدلالي:

جاء أصحاب سيميائية الدلالة ليؤسسوا اتجاههم المتميز والمختلف عن اتجاه سيميائية التواصل ،والذي جاء رد فعل عليه. ولعل الرائد الأول له هو رولان بارث، (Rolan barthe) الذي أكد أنَ علم الأدلة يعالج كل الشفرات التي تمتلك بعدًا اجتماعيًا حقيقيا حيث يقول:"مما لا مراء فيه أنَ الأشياء والصور والسلوكات قد تدل بل وتدل بغزارة، لكن لا يمكن أن نفعل ذلك بكيفية مستقلة، إذ أنَ كل نظام دلائلي يمتزج باللغة"[1]. فالأنساق الدلالية ترتبط ارتباطًا وثيقًا باللغة. فلا يمكن إسناد الدلالة إلى الأشياء من دون تدخل اللغة، ولهذا فقد أولاها رولان بارث أهمية كبيرة .

يختلف الاتجاه الدلالي عن غيره من الاتجاهات السيميائية الأخرى ذلك لأنَ التأويل الدلالي يتميز بـ" اعتداده بالفاعلية الإنسانية الخالقة القادرة على إنتاج الفهم والدلالة"[2] فالتأويل الدلالي يدرس النصوص استنادًا إلى دلالات النص وفضاء التلقي ، وذلك باعتبار الدلالة أحد العناصر السيميائية التي يتحقق عبرها المعنى، أي انَه يقوم بإنتاج الفهم والدلالة.

[1] – فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص91.

[2] – هيثم سرحان، الأنظمة السيميائية، ص60.

ومن خلال ما تقدم فإنَ عناصر سيميائية الدلالة تتوزع على أربع ثنائيات مستقاة من الألسنية البنيوية، وهي:"اللغة والكلام، الدال والمدلول، المركب والنظام، وأخيرا التقرير والإيحاء. وقد أفاض رولان بارث في شرحها في كتابه "مبادئ في علم الأدلة"، وهي أهم العناصر والمبادئ التي قامت عليها النظرية السيميائية، لأنَها كانت فعلًا ،عناصر خادمة لمبادئ وأهداف هذه الأخيرة وتسعى إلى الكشف عن كل ما هو جديد وغريب"[1]. بمعنى أنَ رولان بارث يعتبر هذه العناصر هامة جدًا لكونها عناصر تخدم مبادىء النظرية السيميائية وأهدافها.

وأخيرًا نخلص إلى القول إنَ الاتجاه الدلالي يعطي القيمة للدلالة دون القصد. ويتضح لنا من خلال ما تقدم أن السيميائية قد ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالتواصل ويتجلى ذلك في سيميائية التواصل، وهذه العلاقة بينهما تجعل السيميائية تفرض نفسها في عدة ميادين، باعتبارها علمًا واسعًا يقوم بدراسة العلامات اللغوية وغير اللغوية كإشارات المرور، والإشارات الجسمية، والإيماءات، والرموز...وكل ما يصدر عن الإنسان من حركات لأنَ كل عنصر من هذه العناصر يخدم التواصل بكل تجلياته.

وفي هذا الاتجاه يندرج موضوع بحثنا الذي يتعلق بالإشارات الجسمية ودورها في عملية التواصل. ولتعميق المفاهيم أكثر نرى ضرورة التعرض إلى نظرية التواصل

[1] –فيصل الأحمر، معجم السيميائيات،من ص 93 إلى96 (بتصرف).

بشقيها اللغوي وغير اللغوي، ويكون التواصل البيداغوجي أفضل مثال يجمع بين الجانبين.

الفصل الأول

الفصل الأول "نظرية التواصل".

التواصل اللغوي

I. تعريف التواصل:

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

II. عناصر التواصل اللغوي.

III. وظائف التواصل اللغوي.

التواصل غير اللغوي

I. مفهوم التواصل غير اللغوي.

II. أنواع العلامات غير اللغوية.

التواصل البيداغوجي

I. مفهوم التواصل البيداغوجي.

II. عناصر التواصل البيداغوجي.

III. أنماط التواصل البيداغوجي.

لقد خُلق الإنسان للعيش مع الآخرين ومشاركتهم الحياة والمشاعر والأحاسيس، ومبادلتهم مختلف الأفكار والمعارف والتجارب ،ولا يحدث إلا بفعل التواصل الذي اعتبره الدارسون من الضروريات الإنسانية، فهو المحور المركزي الذي على أساسه يتشكل المجتمع ويتطور.

ويؤكد هابرماس(Habermasse)- الذي حاول أن يؤسس نظرية تقوم على التواصل الإنساني، والتي ركزت على وجود الإنسان في العالم ووجوده مع الآخرين- أنَ التواصل "ينبني على فعل خلاق يقوم على الاتفاق وبعيدًا عن الضغط والتعسف، وهدفه بلورة إجماع عن المساواة داخل فضاء عام ،ينتزع فيه الفرد جانبًا من ذاتيته ويدمجها في المجهود الجماعي ،الذي يقوم بالتفاهم والتواصل العقلي"[1]. فالحياة داخل المجتمع قائمة على العلاقات الإنسانية الهادفة إلى تحقيق التفاهم والتفاعل بين الأشخاص.

ولم يختلف علماء اللغة قديما وحديثا ولا الفلاسفة ،بشأن هذه الفكرة فقد خلق الإنسان بطبيعته نازعًا إلى التواصل مع الآخرين بشتى الوسائل اللغوية منها وغير اللغوية. ولتوضيح ذلك نقدم هذين المفهومين على النحو التالي:

أولا: التواصل اللغوي

[1] – أبو النور حمدي أبو النور، يورجين هابرماس، الأخلاق والتواصل، دار التنوير، د.ط،2009، ص137.

I. تعريف التواصل:

أ- لغة:

يعني التواصل في اللغة: الاقتران والاتصال والصلة والترابط والجمع والإبلاغ والانتهاء والإعلام، وقد جاء في لسان العرب" الوصل ضد الهجران ، والتواصل ضد التصارم، وفي الحديث من أراد أن يطول عمره فلْيَصلْ رحمه، تكرر في الحديث ذكر صلة الرحم، قال ابن الأثير: وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم...وصل رحمه وصلا وصلة"[1].أي أنَ الوصل هو ذلك الرابط الجامع بين طرفين على الأقل ،لوجود صلة قوية بينهما. فالتواصل إذًا ،هو التفاعل والاحتكاك بالغير وعدم الانقطاع عنه.

ب- اصطلاحا:

تدل كلمة التواصل (Communication) في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والمعارف والمعاني والمشاعر والخبرات من فرد إلى آخر أو إلى مجموعة من الأفراد، وقد يكون هذا التواصل شخصيا ،أي بين الشخص ونفسيته الداخلية، أو تواصلا غيريا ،الذي يتم بين شخص وآخر، وقد يبني على الموافقة أو المعارضة. فالتواصل قائم " على أي شيء يساعد في نقل معنى أو رسالة من شخص إلى آخر،

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج:11، ص870.

وقد تكون هذه الرسالة المنقولة أو المتبادلة فكرة، أو اتجاهًا ،أو مهارات عمل ،أو فلسفة معينة للحياة، أو أي شيء آخر، يعتقد البعض في أهمية نقله وتوصيله للآخرين"[1]. ومضمون هذا التعريف أنَ التواصل لا يقف عند حدود نقل الأفكار والمعلومات فقط ،بل يتعدى ذلك إلى نقل أي شيء له علاقة بالوجود الإنساني وله أهمية في حياته.

وعرف بعضهم التواصل بأنه:"جملة من الأخبار أو المعلومات المنقولة، اصطلح على تسميتها الرسالة، وهذه الرسالة يتم نقلها إلى السامع أو القارئ أو المخاطب"[2]. أي أنَ المعلومات والأخبار والمعارف المنقولة بين طرفين لا تقتصر على الرسائل الشفوية فقط بل تشمل الرسائل المكتوبة أيضا التي ينقلها المرسل إلى المرسل إليه.

وقد وردت بهذا المعنى في قاموس أكسفورد Oxford "فالاتصال يعني نقل أو توصيل أو تبادل المعلومات والأفكار بالكلام أو الكتابة أو بالإشارات"[3]. فتبادل الرسائل فيما بيننا يقتضي بالضرورة وجود مرسل ومرسل إليه، أو أكثر في حالات

[1] – الغريب زاهر، إقبال بهبهاني، تكنولوجيا التعليم(نظرة مستقلة)، دار الكتاب الحديث، ط2، 1999، ص27.
[2] – منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإيماء الحضاري، ط1، 2002، ص56.
[3] – سامية بن يامنة، الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، دورية فصلية محكمة، ع1، الجزائر، 2005، ص5.

متعددة عن طريق الكلام أو باستخدام الرموز والإشارات بهدف تحقيق التفاهم والتواصل بين الطرفين.

وهذه التعاريف التي قدمناها تشمل التواصل بصفة عامة، أما فيما يخص التواصل اللغوي، الذي هو جزء من نظرية التواصل ،فقد قدمت له تعاريف مختلفة ومتباينة ،ذلك حسب نظرة كل اتجاه ،فهناك من يرى أنَ التواصل اللغوي ما هو إلا "تبادل كلامي بين المتكلم ،الذي ينتج ملفوظا أو قولا موجها نحو متكلم آخر ،يرغب في السماع، أو إجابة واضحة أو ضمنية، وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم"[1]. وانطلاقا من هذا التعريف يتبين أنَ التواصل اللغوي ،في حد ذاته ،يفرض العلاقة مع الغير، فهو يشترط وجود شخصين موجودين بالفعل ويعرف أحدهما بوجود الآخر حتى تتم عملية تبادل الكلام بين مرسل ينتج ملفوظا، أو قولا ،يرسله نحو مرسل إليه يرغب في السماع.

في حين أشار جميل حمداوي إلى أنَ التواصل اللغوي الذي يكون بين الذوات المتكلمة "يتم عبر وحدات فونيمية ومقطعية موريفيمية ومعجمية وتركيبية، أي يعتمد التواصل اللغوي على أصوات ومقاطع وكلمات وجمل"[2]. فالتواصل اللغوي

[1] – سامية بن يامنة، المرجع السابق، ص5.

[2]– جميل حمداوي، اللغة والتواصل التربوي والثقافي، ط1، 2008، ص61.

يتكئ أساسًا على اللغة الإنسانية ويتحقق سمعًيا وصوتيًا. فاللغة المنطوقة وظيفتها الأساسية هي التواصل والتفاهم ذلك عبر نسق من الوحدات الصوتية والمعجمية والتركيبية، وهذا ما ذهب إليه ابن جني بقوله:"حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

وانطلاقا مما أورده ابن جني في مقولت،يتضح أنَ اللغة هي الأساس في تحقيق التواصل اللغوي، والأداة الرئيسية للتعبير عن حاجات الناس وأغراضهم داخل المجتمع، أين يستخدمون نسق القواعد نفسه، الذي يتيح لهم سهولة استقبال المرسلات اللغوية كافة،و ارسالها وتحليلها هذا ما يحدث عبر ما نسميه شكل التواصل اللغوي وهو الشكل الأكثر انتشارا واستعمالا.

ومن خلال هذه التعاريف ندرك أنَ التواصل اللغوي هو عملية نقل الأفكار والمعاني والمشاعر والأحاسيس بين طرفين أو أكثر ،بواسطة اللغة المحكية ،بهدف التأثير والإقناع ،أو الإخبار ،أو التوصيل ،أو الإعلام.

الفرق بين التواصل والاتصال: لقد تعددت استخدامات مصطلح التواصل عند اللسانين العرب المحدثين فكانت تارة تستخدمه إبلاغا وتارة أخرى اتصالا ،ويقول

[1] – ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ج1، ط11، بيروت، لبنان، ص33.

رايص نور الدين بعد أن عرض ترجمات هذا المصطلح في عدة كتب لسانية عربية، أنَه بإمكاننا أن نستنتج "أنّ المصطلحات التي ترجم إليها هي بالترتيب وحسب استعمالها كالآتي:"التواصل" ويأتي في قمة الترجمات من حيث الاستعمال،"الاتصال" يليه في الرتبة والاستعمال"[1] يمكن القول إذن أنَ الاتصال أو التواصل عبارة عن عملية نقل واستقبال للمعلومات بين طرفين أو أكثر، فمصطلح التواصل أو الاتصال بهذا المعنى مترادفان. إلاَ أنَه –في حقيقة الأمر –يمكن أن يضع حداً فاصلاً بينهما، حيث يمكن القول إنَ التواصل عبارة عن تفاعل بين مجموعة من الأفراد والجماعات ،يتم بينهما تبادل المعارف الذهنية والمشاعر الوجدانية ،بطريقة لفظية وغير لفظية، كما يستند التواصل في سياقات إلى التغذية الراجعة عندما يحدث سوء الاستقبال، أو الاستيعاب، أو التشويش، أو الانحراف، كما يشترط في التواصل وجود شخصين على الأقل، أما الاتصال فهو نية التواصل وليس التواصل نفسه فمثلا الشخص الذي يقوم بعملية الاتصال عن طريق الهاتف، ولا يلقى من يرد عليه فهو في هذه الحالة اتصل ولم يتواصل مع الطرف الآخر، ومن هنا نستطيع القول أنَ هناك فرقاً بين التواصل والاتصال، فلا يمكن الجزم بالقول إن كل علاقة بين طرفين معناه تواصل، فالأستاذ عندما يلقي محاضرة فهو يقوم بعملية الاتصال مع الطلبة ،

[1] – رايص نور الدين، نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، مطبعة: سايس فاس، المغرب، ط1، 2007م، ص20.

لكن هناك من يتواصل معه وهناك من لا يتواصل ،إذن ليس بالضرورة ،أنَ كل اتصال يعني تواصلاً بين طرفين.

II.عناصر التواصل اللغوي

ما يلاحظ في العملية التواصلية أنَها ليست عملية سهلة بل هي نظام معقد من العلاقات المترابطة التي "تتم عبر أكثر من مرحلة. المرحلة الرئيسية الأولى هي مرحلة تكوين الرسالة وإطلاقها أصواتًا، وهذه تخص المتكلم، والمرحلة الثانية هي تلك التي تنتقل فيها الأمواج الصوتية عبر الهواء إلى ان تدق طبلة الأذن عند المستمع، ثم تنتقل إلى دماغه، أما المرحلة الثالثة ،فهي التي يقوم فيها السامع بحل رموز تلك الرسالة الصوتية ،والتوصل إلى تركيبها الصوتي والصرفي والنحوي، ويستخلص منها المعنى الذي يقصده المتكل، فهي كالمرحلة الأولى من أعصى المراحل على التحليل والوصف لأنها تتم كلها داخل الدماغ"[1].

فعملية التواصل هي نظام معقد من العمليات بدءا من إنتاج الرسالة وإرسالها إلى غاية وصولها إلى السامع، ولضمان نجاح الفعل التواصلي بين الأفراد والجماعات يجب توفر مجموعة من العناصر ،التي تعتبر الركيزة الأساسية لهذه العملية، وغياب أحد هذه العناصر يؤدي حتما إلى عدم نجاح العملية التواصلية.

[1]– عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، اقترابات لسانية للتواصلية(الشفهي والكتابي)، دار هومة، الجزائر، 2003، ص36-37.

"وقد شبه سوسير الدارة الكلامية بالدارة الكهربائية تمامًا والخطاب فيها هو التيار، فلو أسقطنا عنصرًا في الدارة لانقطع التيار، أو على الأقل تختل الدارة ويتشوه مخططها البياني، وكذلك بالنسبة إلى الدارة التواصلية الكلامية، فغياب عنصر منها يعرقل السير العادي للرسالة، أو يحدث –على الأقل –خللا في المخطط النموذجي للعوامل المكونة لطل صيرورة لسانية ولكل فعل تواصلي"[1]. ومن خلال هذه المقولة تتضح لنا أهمية مكونات عملية التواصل اللغوي، فهي عناصر فعالة في عمليات التلفظ والاستماع.

ويستند التواصل اللغوي حسب رومان جاكسون إلى ستة عناصر قدمها بالشكل التالي:[2]

1- **المرسل (Emetteur)** : وهو الذي يوجه رسالة إلى المرسل إليه، وقد تداول اللسانيون هذا العامل في قوالب اصطلاحية متباينة مثل الباث أو المخاطب، أو الناقل، أو المتحدث.

[1] – الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكسونن ،منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2007، ص16.

[2] – عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار، ط1، سوريا، 2003، ص39. (بتصرف).

2-**المرسل إليه (Récepteur):** يقابله المرسل داخل الدارة التواصلية اللفظية أثناء التخاطب، ويتمثل دوره في تفكيك كل أجزاء الرسالة سواء أكانت كلمة، أم جملة، أم نصا.

3-**الرسالة (Message):** وهي الجانب الملموس في العملية التخاطبية حيث تتجسد فيها أفكار المرسل في صورة سمعية لما يكون التخاطب شفهيا، وتبدو علامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة.

4-**السنن (Code):** وهو أحد المكونات الجوهرية في كل سيرورة تواصلية لفظية، ويمكن أن نميز بين التسنين(encodage) ،وفك التسنين (Décodage) باعتبارهما عمليتين مختلفتين تضاف إليهما عملية أخرى هي إعادة التسنين (Recodage) ،ونظام الترميز لابد أن يكون مشتركًا كليًا أو جزئيًا بين المرسل والمرسل إليه.

5-**السياق (Contexte):** إنَ السياق كما يحدده جاكسون هو المضمون الذي يتمثله المرسل إليه، وهذا المضمون إما أن يكون لفظيا أو قابلا لأن يصير كذلك، فلكل رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه...ولهذا حل جاكسون على السياق باعتباره العامل المفعل للرسالة بما يمدها من ظروف وملابسات توضحية، ويدعى أيضا المرجع(le référant)

6-**القناة (Canal):** إن الرسالة تتطلب اتصالاً أي قناة فيزيائية وتواصلاً فيزيولوجياً بين المرسل والمرسل إليه ،يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه، وذلك قصد التأكد من سلامة الممر الذي تنتقل عبره الرسالة المتبادلة بين المرسل و المرسل إليه.

نستخلص أن الدارة التواصلية حسب نموذج رومان جاكسون لا تقوم إلا على هذه المكونات الستة التي هي شبكة من العلاقات المترابطة والمتماسكة فيما بينها ،وهي حاضرة في كل مرة نرغب فيها بالتواصل.

III. وظائف التواصل اللغوي

هناك كثير من نظريات التواصل التي حاولت مقاربة نظام التراسل والاتصال وفهمه، وعملت على حصر عناصره، وتحديد وظائفه المختلفة التي لا يمكن الاستغناء عنها في العملية الكلامية، وهناك العديد من النماذج بالإضافة إلى النموذج التقليدي * الذي يتحدث عن التواصل ،ولكل نموذج تصنيفه الخاص لعناصر هذه العملية ووظائفها، ومن بينها النموذج التواصلي اللفظي الذي صاغه "رومان جاكسون" في تصنيفه السداسي المكون من المرسل، المرسل إليه،

*- هو الذي حصر العملية التواصلية في ثلاثة عناصر تقابلها ثلاث وظائف فتقابل الوظيفة الانفعالية المرسل، وتقابل الوظيفة الافهامية المرسل إليه، بينما تقابل االوظيفة المرجعية الشخص أو الشيء الذي يتحدث عنه المتخاطبان.

الرسالة، السياق، القناة، السنن ،مقترنة بالوظائف الست أثناء عمليات التواصل وهي الوظيفة التعبيرية الندائية، المرجعية، الجمالية، ووظيفة ما وراء اللغة ووظيفة إقامة الاتصال، ولكل واحدة من هذه الوظائف عناصرها الخاصة بها" فالمرسل وظيفته انفعالية تعبيرية، والرسالة وظيفتها جمالية من خلال إسقاط محور الاستبدال على محور التركيب، والمرسل إليه وظيفته تأثيرية وانتباهية، والقناة وظيفتها حفاظية، والمرجع وظيفته مرجعية أو موضوعية، واللغة أو السنن وظيفتها لغوية أو وصفية"[1].

وسنوضح ذلك في مخطط ياكسون التالي[2]:

[1] – جميل حمداوي وآخرون، اللغة والتواصل التربوي والثقافي، ص60.

[2] – هيثم سرحان، الأنظمة السيميائية، ص52.

مخطط ياكسبون

التواصل الكلامي

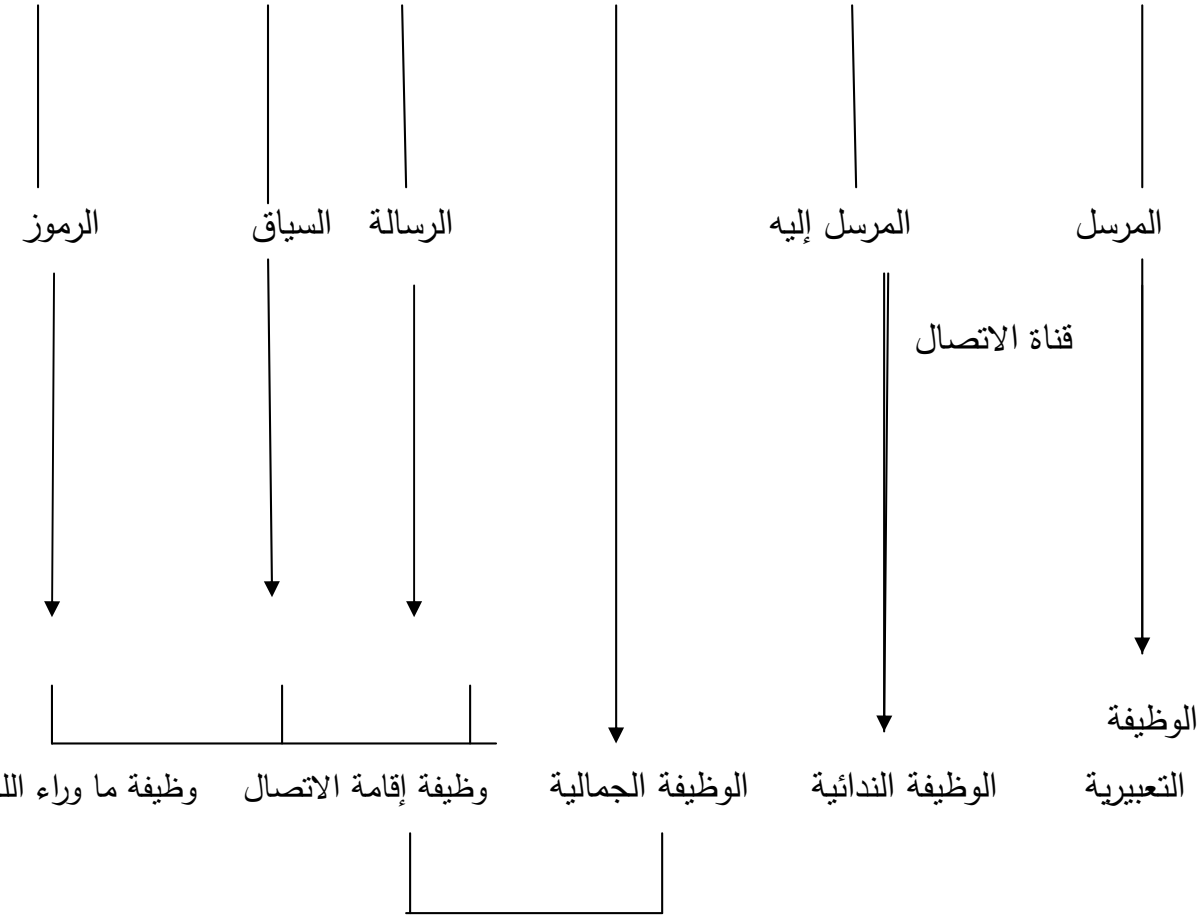

وفيما يلي تفصيل لكل واحدة منها على حدة:

1- **الوظيفة المرجعية:** وهناك من يطلق عليها تسمية الوظيفة الوضعية أو المعرفية ويلتجئ المرسل هنا ،إلى الواقع أو المرجع لينقل إلى المرسل إليه معلومات وأخبار تحيل إلى الواقع"وتتفرع هذه الوظيفة عن الشكل التواصلي

المتمثل في السياق ويمكن أن يتحقق في اللغة اليومية واللغة العلمية لأن الرسائل في هذه الحالة تعتمد المواضعة اللغوية المشتركة بين أفراد الجماعة اللغوية"[1]. ومن خلال هذا يظهر أنَ هذه الوظيفة تركز على السياق الذي ترد فيه الرسائل. فلا توجد رسالة لغوية دون مرجع تحيل إليه.

وبهذا فاللغة خاضعة لهذه الوظيفة ،التي يجب أن تعمل على استحضار السياق الخطابي حيث" تتلون كل رسالة بهذه الوظيفة عندما يكون محتواها مؤيدًا للأخبار الواردة فيها ،باعتبار أنَ اللغة تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها وتقوم اللغة فيها بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلغة"[2].

فالوظيفة المرجعية تشير دائما إلى الشيء أو المعنى الذي نبرزه باللغة، فتعمل على استحضار كل المراجع الخارجية التي تدور حولها العمليات التخاطبية.

2- **الوظيفة التعبيرية (Expressive)** :و تدعى أيضا الانفعالية حيث تتدخل فيها ذات المرسل، وذلك من خلال انفعالاته وتعابيره الذاتية ومواقفه وميولاته الشخصية إذ تشمل "كل الرسائل التي تركز على الحمولة الانفعالية والوجدانية،

[1] – عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ص47.

[2] – الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص45.

ومن ثم فإنَها ترتبط بالمرسل، أي تقدم انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما وترتبط هذه الوظيفة ببنية تعبيرية خاصة على مستوى النحو والصوت والمعجم"[1].

وهي تقوم بتفسير الجوانب النفسية والمكنونات الداخلية للفرد المتكلم ،إذ توضح رأيه ونظرته إلى موضوع معين في قوالب لغوية.

وتبرز الوظيفة التعبيرية في الخطاب الشفوي لأنَ الطبقات الانفعالية المتعاقبة في خطاب منطوق ومباشر تشتد وضوحا، ويرتفع نتوؤها المحدَب كلما ظهرت على سطح الخطاب الشفوي أكثر من المكتوب ،لانَ الأول يستعمل آليتين اثنتين تكون أولهما فيزيولوجية في النبر، والتفخيم،والترقيق، والجهر والهمس، وارتفاع الصوت، بينما تكون الثانية دلالية صرفة تدركها من المسننات المتفق عليها في المجتمع المتخاطب مثل صيغة التعجب والاستغاثة والندبة... أما الخطاب المكتوب فيعتمد على الآلية الثانية فقط"[2].

و بهذا ندرك أنَ الجانب المنطوق يؤدي دورًا أساسيًا في التعبير عن الأحاسيس والمشاعر ،ونقل العواطف من المرسل إلى المرسل إليه، فظواهر النبر،والتنغيم والجهر والهمس تؤدي وظائف مميزة أثناء عملية التواصل مقارنة بالجانب المكتوب الذي لا تظهر فيه هذا الخواص.

---

[1] – عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ص48.

[2] – الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص36.

3- الوظيفة الانتباهية (phatique): يشترك في هذه الوظيفة كل من المرسل والمرسل إليه ،أي طرفي التخاطب اللذين يعملان على تمديد التواصل والحفاظ عليه وضمان استمراره وذلك باستعمال أشكال تعبيرية وسلسلات لفظية في لحظات معينة قصد التأكد من استمرار التواصل.

فالهدف الحقيقي من هذه الوظيفة هو "المحافظة على سلامة جهاز الاتصال و التأكد من استمرار مرور سلسلة الرسائل الموجهة إليه على الوجه الذي أرسلت به، وهذا ما ذهب إليه جاكسون عندما أقرَ بأنَ هناك رسائل توظف في الجوهر لإقامة التواصل وتمديده أو فصمه، وتوظَف للتأكد مما إذا كانت دورة الكلام تشتغل ... وتوظَف لإثارة انتباه المخاطب والتأكد من أن انتباهه لم يرتخ"[1]. وتتمثل هذه المؤشرات أو العناصر اللغوية التي توظف لتوصيل الكلام ولفت انتباه السامع في مجموعة كلمات أو عبارات التي تضمن استمرار التواصل ومن أمثلة ذلك نجد أدوات التنبيه: أسمعت، أفهمت...إلخ

نستخلص أنَ هذه الوظيفة الانتباهية هي التي تعمل على استمرار الاتصال بين المرسل والمتلقي أثناء العملية التواصلية.

[1] – المرجع السابق ، ص43.

4- **الوظيفة الإفهامية (Conative) أي الندائية:** ويطلق عليها بعض اللسانين مصطلح(وظيفة تأثيرية)وهي "تتصل وتركز على المرسل إليه وتحدد لنفسها إطارًا خاصًا للتبادلات العلائقية والتمفصلات اللسانية التي تتفاعل داخلها، فهي تجد تعبيرها النحوي الأكثر خلوصًا في النداء والأمر اللذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فنولوجية"[1]. فيتخذ المرسل دائماً الأساليب والتعابير الأكثر تأثيرًا في مواقف المرسل إليه وسلوكاته وأفكاره، مستعملا وسائل لغوية ،من أجل إقناعه ولفت انتباهه ولا يتحقق ذلك إلاَ ببراعة المرسل في استخدامه للجمل الأمرية والنداء.

5- **الوظيفة الميتالسانية (Métalinguistique)** : وتسمى أيضا الميتالغوية وهي التي يركز فيها المرسل على شرح المصطلحات ،والمفاهيم الصعبة والشفرات المستعملة داخل الرسائل اللغوية ،حتى يتمكن المستمع من فهمها فهمًا صحيحًا".ويمكن أن نميز في هذه الوظيفة بين مجالين لغويين المجال الأول وتمثله اللغة الواصفة المعتمدة في الدراسة العلمية التي تتخذ من اللغة موضوعًا لها، أما المجال الثاني فيرتبط بعمليات الشرح التي تتخلل التواصل في الكلام اليومي وهي ترمي إلى تحقيق درجة قصوى من التمثيل لدى المستمع"[2]. فالوظيفة الميتالسانية

[1] – عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، ص49.

[2] –المرجع السابق ،ص50.

ترمي إلى جعل اللغة المتحاور بها سهلة ومفهومة لدى كل من المرسل والمرسل إليه ،مما يجعل الفعل التواصلي ناجحًا، وذلك بتقديم شروح وتوضيحات للكلمات الغامضة ،والعمل على تفكيك العبارات المعقدة ،وكذلك ترجمة المصطلحات الأجنبية وبهذا يصبح فهم الرسائل سهلاً من قبل المرسل إليه.

6- **الوظيفة الجمالية أو الشعرية (poétique):** إنَ الهدف من عملية التواصل -بالنظر إلى هذه الوظيفة -هو البحث عما يجعل هذه الرسالة رسالة جمالية، لهذا فهي تركز على جماليات الرسالة ذاتها "وينبه رومان ياكبسون إلى أنَ هذه الوظيفة لا تقتصر على الشعر، وإنما ينبغي دراستها في أشكال الرسائل اللفظية و كذلك غير اللفظية"[1]. فهي بهذا يمكن أن تكون في أي شكل من أشكال التعبير الأخرى سواء اللغوية أم غير اللغوية ،كالإشهارات والمقالات والرسم والموسيقى والسينما... فكل هذه الأشكال اللفظية وغير اللفظية تؤدي دورا كبيرا في الإقناع والتأثير في المرسل إليه.

وعلى العموم فالوظيفة الجمالية هي التي تهتم بالرسالة ومكوناتها الإنشائية والشكلية، فهي تركز على بناء الرسالة وطريقتها ،وذلك لكي تلقى أهمية كبيرة لدى متلقيها.

[1] - المرجع الســـابق، ص ن.

وهكذا تمكن رومان ياكبسون من حصر نموذجه السداسي الذي يتكون من ستة عناصر تقابلها ست وظائف، وكل واحدة منها تتمازج وتتسلسل وفق هرمية تحفظ لكل رسالة هيكلها وعنصرها الذاتي المميز، وبهذا نخلص إلى مسلمة جوهرية مفادها أنَ التواصل لا يتم إلاَ بوجود هذه المكونات الستة التي تصاحبها وظائفها الخاصة بها.

وبعد أن تعرضنا لأهمية التواصل اللغوي في العملية التخاطبية بين الأفراد ،سنحاول في المبحث الموالي تناول التواصل غير اللغوي والدور الذي يؤديه في التعبير والتفاهم بين الناس ،باستخدامه لنظام الإشارات والحركات والإيماءات

ثانيا: التواصل غير اللغوي:

إذا كان التواصل اللغوي كما سبق الذكر يعتمد على اللغة في رصد الأفكار والأحاسيس. فإنَ التواصل غير اللغوي يجعل من الإشارات والإيماءات والرموز أداة للتواصل، وتبادل الأفكار والمعارف بين البشر.

I. مفهوم التواصل غير اللغوي:

تستعمل عبارة التواصل غير اللغوي للدلالة على الحركات والهيئات والإشارات الجسمية... وغيرها من الأنظمة غير الكلامية التي تستخدم أداة للتواصل وتبادل المعلومات بين أفراد المجتمع.

لقد اهتم الكثير من الدارسين القدامى والمحدثين بهذا الجانب من التواصل. ومن بينهم الجاحظ الذي يُعتبر رائدًا في اهتمامه بمجال التواصل غير اللغوي ،حيث تعرض لدراسة الإشارة في كتابيه" الحيوان" و" البيان والتبيين". حيث تحدث في هذا الأخير ،عن وسائل البيان وحددها في خمس قائلا:" ... وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تزيد: أوّلها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد، ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة"[1]. فالتواصل عنده يكون أولا ،باللفظ لأنه الأكثر استعمالا في حياتنا اليومية ثم يكون التواصل بالإشارة التي ترافق الكلام أحيانا، ويتم استعمالها في حال تعذر استعمال اللفظ، وقد تنوب عن اللفظ عند الصم البكم مثلا، ثم يكون بالعقد ثم بالخط وأخيرًا بالحال الدالة.

وكان اهتمام الجاحظ بالجانب غير اللغوي واضحًا في قوله:"ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص. ولجهلوا هذا الباب البتة. ولولا أنَ تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسّرتها لكم. وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة :

أشارت بطرف العين خفية أهلها إشارة مذعـــور ولم تتكلم[2]

[1] – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،البيان والتبيين ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الناجي للنشر والتوزيع، ج1، ط1، القاهرة، 19997 م، ص76.

[2] – العمدة، ج1، ص 212، نقلا :عن المصدر السابق ص76.

وأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت. فهذا أيضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت، والصوت هو آلة اللفظ... وحسن الإشارة باليد والرأس، ومن تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدال والشكل..."[1].

ويتضح من خلال ما تقدم أن الجاحظ قد أعطى أهمية كبيرة للإشارة التي يقدمها على الكلام ،لأنه يتعذر علينا أحياناً استعمال اللغة المنطوقة فنلجأ إلى الإشارات للتعبير عن المشاعر والأحاسيس.

أما ابن جني فقد استعمل مصطلح "حكاية الحال" للتعبير عن الإشارة الجسمية ويظهر ذلك في قوله:"... الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه، يُنعم تصويره له في نفسه ،استعطف ليقبل عليه فبقول له: يا فلان، أين أنت؟ أرني وجهك، أقبل عليّ أحدّثك، أما أنت حاضر هنا، فإذا أقبل عليه، وأصغى إليه، اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه، أو نحو ذلك، فلو كان استماع الأذن مغنيًا عن مقابلة العين مجزئا عنه لما تكلّف القائل ولا كلف صاحبه الإقبال عليه، والإصغاء إليه. وعلى ذلك قال:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها :: من العداوة أو ودّ إذا كان

[1] – المصدر السابق، ص78–79.

وقال الهذلي:

رفوّني وقال: خويلد لا تُرع .. فقلت. أنكرت الوجوه. هم هم.

أفلا ترى إلى اعتبار بمشاهدة الوجوه، وجعلها دليلا على ما في النفوس...وحكاية الكتاب من هذا الحديث، وهي قوله(ألاتا) و(بلافا)..."[1].

استعمل ابن جني عبارة (حكاية الحال) للدلالة على التواصل غير اللغوي ،وذلك باستعمال الإيماءات والإشارات المرئية ،وما يصاحبها من هيئة الجسم للتعبير عن الأحاسيس والأفكار.

بينما يرى الباحثون المحدثون" إنَ جسم الإنسان أسهم في تحقيق عملية التواصل بين أفراد المجتمع، لأنَ الإنسان لا يتكلم فقط بلسانه وأعضاء النطق الأخرى، ولكنه يتكلم بأعضاء جسمية أيضا، فيومئ برأسه ويغمر بعينيه، ويزم بشفتيه ويشير بأصابعه ويحرك منكبيه..."[2]. فهنا يتبين لنا الدور الذي تؤديه الحركات والإشارات الجسمية التي تندرج فيما نسميه بالتواصل غير اللغوي، للدلالة على الهيئات وتوجهات الجسم التي تستعمل لتوضيح الرسالة اللفظية وتأكيدها.

---

[1] – أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية للنشر والتوزيع، ج1، ط2، مصر، ص:146-147.

[2] – كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2001م، ص31(بتصرف).

ويتحقق التواصل غير اللغوي بوساطة مجموعة من "الوسائل غير اللغوية تتراوح بين ردود الفعل العضوية كاحمرار الوجه دلالة على الخجل، أو العبوس تعبيرا عن الغضب، أو الإيحاء المعتمد بأحد أجزاء الوجه أو الجسم، والوسائل الكثيرة الأخرى كالرسومات..."[1]. فالإنسان أثناء عملية التواصل يستعمل مجموعة من السلوكات غير اللغوية سواء كانت عفوية، لا يستطيع التحكم فيها كاحمرار الوجه للدلالة على الخجل، أم قصدية يستخدمها متعمدًا من أجل توضيح الفكرة للطرف الآخر.

ويمكننا –من خلال التعريفات السابقة – أن نقدم تعريفًا مجملاً للتواصل غير اللغوي الذي يتمثل في تحديد السيميولوجي الايطالي روسي لاند(Rossl landi) للأنظمة الدلالية غير اللغوية التي يتوصل بها الإنسان للتواصل في قسمين[2]: القسم الأول: يشمل الأنظمة الدلالية العضوية التي تعتمد على جسم الإنسان وتتمثل في:

1- **الإشارات الجسمية** (gestures)والحركات (motions) والأوضاع الجسمية (postures)والتجاور (proximité)أي استعمال المتخاطبين للمسافة التي يسمح العرف بها لتجاور جسميهما.

2- التواصل اللمسي (tactile)والشمي(olfactory) والذوقي(giyative)

[1] – نايف خرمة، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، بإشراف أحمد مشاري العدواني، 1978 م، ص26.

[2] – كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص38-39-40.

3- **التواصل البصري (Visuel)**، ويتمثل في الفنون البصرية مثل نظام الخط والكتابة والرسم والنحت، والتواصل السمعي (Auditory) ويتمثل إلى جانب الكلام في الموسيقى والغناء.

القسم الثاني: يشمل الأنظمة الدلالية الأداتية Instrumental sématic) system)

التي تعتمد على أشياء خارجة عن جسم الإنسان وتتمثل في:

1- **الأشياء(Objects):** التي يستعملها الإنسان مثل الملابس والحلي، وبعض الأدوات التي تستعملها المجتمعات في أغراض مختلفة تحمل دلالات متباينة مثل: المنديل والمسبحة والمروحة والمظلة والعصا، والسوط والسيف والخنجر، وغير ذلك.

2- **المؤسسات (Institution) :** يعني مصطلح المؤسسة نظاما من سلوك الجماعة نتواصل من خلاله... ومثال ذلك نظام القرابة الذي ينظم العلاقة الاجتماعية ،ونظام الدين الذي ينظم سلوك المجتمع ومعتقداته ،ونظام الاقتصاد الذي يعتمد على الزراعة أو التجارة أو الصيد وينظم شؤون المعيش، ونظام الفن الذي يلبي حاجات الأفراد ومشاعرهم النفسية والجمالية.

يتضح لنا أن التواصل غير اللغوي يتمثل في كل ما يتجاوز اللغة المنطوقة (الكلام) ،ويشمل الإشارات والإيماءات والحركات والرموز والحواس الخمس، والصور والملابس والحلي... وغيرها من الأدوات التي يستعملها الإنسان في تواصله مع الغير.

وللتواصل غير اللغوي أهمية كبيرة في تمتين العلاقات الإنسانية والعمل على كشف رضى الأفراد وانفعالاتهم، ويقوم بتبيان مقوماتهم السلوكية والحركية. ولتعميق المفاهيم نعرض أهم العلامات غير اللغوية والتي لا يمكننا الحديث عنها دون التعريج على مصطلح العلامة من حيث مفهومها وأنواعها.

*** تعريف العلامة:**

تنقسم العلامة باعتبار طبيعة الدال إلى علامات لغوية وعلامات غير لغوية، فالأولى تقتصر على الألفاظ ،أما الثانية فتشمل الإشارات والرموز والإيماءات وغيرها من الأنظمة غير اللغوية التي تستبعد الجانب الكلامي.

ولقد تناول سعيد بنكراد في كتابه" السيمياء والتأويل" " التعريف الذي قدمه شارل سندرس بورس للعلامة إذ يعرّفها بأنّها:"عبارة عن شيء يعوَض بالنسبة لشخص ما شيئًا ما بأية صفة أو طريقة ،أنه يوجه لكي يخلق عنده علامة موازية أو علامة أكثر تطورا. إنَ هذه العلامة التي يخلقها أطلق عليها مؤولا (interprétant) للعلامة الأولى، إنَ هذه العلامة تحل محل شيء لموضوعها، وهذا ما يسمى

بموضوع العلامةopejet de signe"[1] . وانطلاقا من هذا التعريف ندرك أنَ العلامة تحل محل شيء وتعوضه بأي كيفية.

ولقد قسم بورس العلامة –حسب طبيعتها وبنيتها الداخلية– إلى ثلاثة أنواع: وذلك كالآتي*:

- ✓ **الأيقون** ** **(Icone)**
- ✓ **الشاهد أو الإشارة (Indice)**
- ✓ **الرمز(symbole)**

وفيما يلي توضيح لكل منها:

1– **الأيقون(Icone):** الأيقونة عند بورس علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها. فقد يكون أي شيء أيقونة لشيء آخر بمجرد

---

[1] – سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، ص48، (بتصرف).

*– هذا التقسيم الثلاثي الذي وضعه بورس للعلامة، تقابله أنواع الدلالة التي وضعها المناطقة العرب وهي على التوالي:

– الطبيعة تشبه الأيقونة (Icone)

– الدلالة العقلية الشاهدة (Indice)

– الدلالة الوضعية: الرمز(symbole)

**– أما عن جذور كل من الايقون والايقونة، فإن كلا منها في نهاية المطاف ينحدر من جذر لغوي واحد، هو الجذر الإغريقي"Icon" ويتكون مصطلح" أيقوني" iconique من كلمة يونانية قديمة تعني " صورة. فالأيقونة حسب ما يستفاد من قواميس التأثيل اللغوي "Etymologie"، مأخوذة من الإغريقية االوسيطة بالتأنيث لتدل على الصور المقدسة في الديانة المسيحية.

أن يشبه هذا الشيء ويُستخدم علامة له، ولا يمكنه أن يكون تماثلًا له لأنَ الصورة لا تتطابق إنَما تشبه ما نتصوره عنها في الذهن.

ولهذا فلابد من الإشارة إلى أن المبدأ المتحكم في العلاقات الأيقونية هو التشابه "فالأيقونة تمثل موضوعها من خلال التشابه بين الدال والمدلول في المقام الأول، ومن الواضح أن هذا المبدأ من العمومية يفترض معها أنَ أي نوع من التشابه بين العلامة والشيء يكفي- من حيث المبدأ – ليقيم علاقة أيقونية"[1]. ما يعني أن الأيقونة تقيم علاقة مشابهة بين الدال والمدلول سواء بتطابق كلي أم جزئي، فالصور الفوتوغرافية والرسوم هي أمثال هذا الصنف من العلامة.

ولهذا يمكن القول إن عنصر التشابه هو الذي يساعدنا على التعرف على شخص ما أو شيء ما، ومن ثم نؤول تلك العلامة وفق رصيدنا المعرفي.

2- الشاهد أو الدليل أو المؤشر(Indice) :هو ما يخبر عن شيء مستتر كالدخان فهو مؤشر على النار إذا لم تكن مرئية، وعلامات الوجه قد تكون مؤشرًا على الفرح أو الحزن أو الغضب. .

وعرف بورس المؤشر بأنَه: "الاتصال الدينامكي مع الموضوع العيني من جهة، ومع حواس أو ذاكرة الشخص من جهة أخرى"[2]. فالمؤشر يشمل كل علامة تقوم بينها وبين

[1] – سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيميوطيقا، ص90.

[2] – عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، ص26.

موضوعها علاقة سببية أو مجاورة(Contigüité)، فعلية واقعية مثل آثار الأقدام على الأرض التي تعتبر مؤشرا على الشخص المار.

ويمكن أن نفهم مما سبق أنَ المؤشر هو العلامة التي تدل على الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع هذا عليه في الواقع ،مثل الأعراض الطبيعية التي تشير غلى وجود علة عند المريض.

3- الرمز (symbole)*:

هو كل علامة تشير إلى شيء آخر تقوم مقامه أو تمثله. ويعرّفه بورس بقوله:" هو كل علامة مرتبطة بموضوعها بمقتضى تواضع ، فبينما تحيل الأيقونة على موضوعها بمقتضى التشابه، فإنَ الرمز هو علامة تحيل على الموضوع الذي يشير إليه بمقتضى قانون، يكون في العادة في شكل تداع لأفكار عامة"[1] .بمعنى أنَ الرمز يكون عامًا، فالدخان هو علامة للنار وهذه العلامة هي الرمز الذي يحيل إلى الموضوع الذي يشير إليه بمقتضى قانون، كما يعتبر الرمز علامة عرفية.

"فعلامة الرمز الدلالية تواضعية لا توجد صلة ولا شبه صلة بين العلامة وموضوعها ،إلاَ ما تواضع عليه الناس سواء من خلال التراكم الزمني أو المعطيات

*- مشتقة من كلمة يونانية(symbolen) تعني الترابط الذي يحدث مع بعضها البعض.

[1] - أمبراتوإيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ص329.

الثقافية"[1]. فالرمز علامة ، بينها وبين ما تدل عليه علاقة اصطلاحية عرفية محضة، كالرموز الدينية، والرموز الثقافية، كالاتفاق على أن الحمامة رمز للسلام، والميزان رمز للعدالة.

وأخيرًا فقد أدرك بورس تماما التداخل والتفاعل بين تلك الفئات (الأيقون، المؤشر، الرّمز) بحيث إذا أمكن إدماجها قدر المستطاع، فإنَ الدليل الذي جمعها معًا سيكون كاملًا.

II. العلامات غير اللغوية:

يعتبر مجال دراسة العلامات غير اللغوية مجالًا واسعًا، إذ هناك كم هائل من أنظمة التواصل غير اللغوي التي تحمل دلالات مختلفة، أسهمت في توضيح اللغة أو مساندتها ،وأحيانا تنوب عنها وتحل محلها، وتتمثل هذه العلامات غير اللغوية في حواسنا الخمس من لمس وذوق وشم وسمع ونظر، فبوساطة الحواس وأعضائها المتباينة يستطيع المرء إدراك الأشياء التي حوله ،ويقوم كل عضو من أعضائها بالدور الخاص به، ويمكن تفصيل ذلك كما يلي:

1-العلامات اللمسية (tactile):

[1] – فيصل الأحمر، الدليل السيميولوجي ، ص16.

إن الإنسان يستعمل حاسة اللمس للتواصل مع الأجسام المادية، ويتم ذلك عند تقارب الحاسة من الشيء المراد لمسه ،ونحس به ،واللمس فطري عند الإنسان. و"الطفل يدرك بحسه ويعرف بلمسه ما لا يعيه بفكره ونظره منها إدراك الحار والخشن، والبارد من دون فهم معنى الحرارة ودلالة الخشونة... وما أكثر ما يردد الأطفال الصوت أح، أح... للتعبير عما أحرق لسانه من حليب ساخن أو ألحق الأذى بأصابعه بعد تصاوبها لجسم يغلي أو مادة تحرق"[1]. فيعتبر اللمس أشمل الحواس لأنَها تناسب فطرة الإنسان ونموه العقلي، فالطفل يتعرف على الأشياء بلمسها قبل أن يعيها بفكره ونظره، ويكشف عن العالم الخارجي بوساطة حاسة اللمس، لمعرفة الأجسام الباردة والحارة ويأخذ حذره.

وتزداد أهمية حاسة اللمس عند المكفوفين، فهي التي تربطهم بالعالم الخارجي، وقد يستخدمونها كبديل لغوي ،إذ يمكنهم بوساطة اللمس التعرف على الحروف وقراءتها.

كما تعتبر اليد العضو الأكثر استعمالاً في اللمس، مثل المصافحة، إلا أنَ هذه الحاسة اتسعت لتشمل الجسم كله تقريبا، ولها دلالة عميقة كالمعانقة ،مثلا، وذلك لأنَنا نشعر بها. وبهذا نلاحظ أنَ حاسة اللمس تؤدي دورًا هامًا في عملية التواصل غير اللغوي خاصة عند المكفوفين ... الذين يتخذون حاسة اللمس وسيلة للتواصل مع غيرهم.

2- العلامات الذوقية (le gustème):

[1] – محمد كشاش، اللغة والحواس، المكتبة العصرية صيْدا، ط1، بيروت، 2001 م، ص35.

تعمل حاسة الذوق على إدراك طعم المواد المتذوقة ويعتبر اللسان أداة إدراكها، وتعد حاسة هامة في مجالات التواصل الإنساني، "و أهم علاقة تنشأ عن هذه الحاسة هي علاقة الإنسان بطعامه وتذوقه له... وقد حدد "لفي ستراوس L Strauss" الوحدة الذوقية الدنيا الدالة " الذوقية" بواسطة أنظمة تعارضت داخل تصنيف المعطيات "الذوقية" حلو/ مالح/ نيئ/مطبوخ/ مشوي/ مغلي..."[1] .أي بمجرد أن يأكل الإنسان طعامه يدرك طعمه من حلاوة وملوحة... وغيرها، وذلك متعلق بذوق الشخص المحترف والمثقف، كما "يؤكد لفي ستروس أنَه قد تم تحويل الأطعمة من الطبيعية إلى الثقافية، من اللحم النيئ إلى المطبوخ، من الخضر الطازجة إلى المطهوة، فطريق الإنسان نحو التقدم هو التقدم من الطبيعة نحو الثقافة أي من الطعام المستهلك كما هو، والمستهلك مطبوخا بالنار، ثم من النار إلى وسائط أكثر حداثة، ونظام الطبخ لدى الإنسان يعتبر مظهرًا ثقافيًا للطعام"[2]. إذ الطعام يعد نمطًا من أنماط التواصل بين الشعوب. وقد تم تحويل الطعام الطازج إلى طعام مطبوخ بطرق عصرية مختلفة حسب تباين ثقافات الشعوب وتقاليدها. ويمكننا أن نشير"بالإجمال إلى أنَ الذوق يلي

[1] – فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص75.

[2] – برنارتوسان، ماهي السيميولوجيا، تر، محمد نظيف، إفريقيا الشرق، ط1، لبنان– المغرب، 1994م ، ص26.
نقلا عن: فيصل الأحمر" معجم السيميائيات، ص75.

اللمس، ويتلاقى مع الشم"[1] .يعني أنَ الذوق يأتي بعد اللمس ،فملامسة الحار مثلا ،يؤدي للحرارة ،كما أنَ حاسة الذوق تتلاقى مع الشم.

3- العلامات الشمية:

يتواصل الإنسان مع غيره بوساطة حاسة الشم، إذ يعبربالرائحة كتعبيره بالكلام. وتتم عملية الشم بعد استنشاق الإنسان للروائح التي تصل إلى الأنف، وتنحصر الروائح في طيّبها وخبيثها ومنفذها إلى عصب الشم، فتساعد حاسة الشم على التمييز بين الروائح الكريهة منها والجيدة.

ولكل إنسان عطره الخاص به ولهذا نستطيع أن نتعرف عن الشخص المار من خلال رائحته دون رؤيته، وخير مثال على ذلك تعرّف الطفل الصغير إلى أمه من خلال رائحتها وكأنَها صرخة أو مناداة يُبشر بحضورها ويلتفت إليها، إذ أن حاسة الشم تقوم مقام نبرة الصوت.

4- العلامات السمعية:

تتم العلامات السمعية بحاسة الأذن، إذ ندرك دلالات الأصوات من خلال حاسة السمع المرتبطة كثيرا بالإدراك، وقد قسم برنار توسان أنظمة التواصل السمعي إلى ثلاثة: " الظواهر اللفظية ويسميها اللسانيون بالفونيمات الفظة التي لا تعني شيئا، ولكن لها دلالة

[1] – محمد كشاش، اللغة والحواس، ص122.

خاصة كرغي الصبيان والقهقهات المختلفة والحكايات الصوتية، والأصوات الطبيعية إنَها الضوضاء التي تحيط بنا ويمكن تسجيلها ،وإذا ما سجلنا هذه الضوضاء يصبح ثقافة مثل خوار الثور الذي يعلن عن حضوره، وضوضاء الزجاج المكسّر، رنة الهاتف..."[1] .فالإنسان ينطلق من الأصوات الطبيعية ليشكل أصواتا اصطناعية. فبرنار توسان يحدد أنظمة التواصل السمعي في ثلاثة مظاهر، أولها الظواهر الفظة على الأذن مثل القهقهات والأصوات المحاكية للطبيعة كخرير المياه وحفيف الأشجار، وهذه الأصوات لها دلالات خاصة بها. أما الثانية فتتمثل في الأصوات الطبيعية كالضوضاء، وخوار الثور، ورنة الهاتف، أما الثالثة فتشمل الأصوات الثقافية كالموسيقى.

ويرى سعيد بنكراد"أنَ الثالثة هي الأصوات الثقافية وهي التي يهدف الإنسان من خلالها إلى التواصل كالموسيقى فهي موحية ودالة، كما ان لها نظاما خاصا يتشكل من السلم الموسيقي، والدرجات الموسيقية المتطورة، فهي أولاً محاكية للطبيعة، وثانيًا مرآة لعبقرية الإنسان في إنتاج دلالاته بواسطة نظام من الرموز الصوتية السمعية، وهي أيضا مادة مكتوبة تشبه اللغة إلى حد بعيد من خلال بعديها الصوتي والكتابي"[2] فالأصوات الثقافية تهدف إذن إلى تحقيق التواصل مع الطرف الآخر، وتتمثل في الموسيقى الدالة

[1] – برنار توسان، ما هي السيميولوجيا، ص29.

[2] – فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص77–78.

وتكون محاكية للطبيعة فهي تحوَل الضوضاء الطبيعية إلى رموز موسيقية اصطناعية لها دلالاتها.

5- العلامات البصرية والايقونية:

وتتمثل في المرئيات التي تدرك بحاسة البصر حيث"تعمل العين على رؤية الجسم، ويتم ذلك آليا بعد وقوع الضوء عليه".[1] فالعين تحتاج إلى الضوء من أجل إدراك الأشياء التي حولها.

ويؤدي النظر دورًا هامًا في عملية التواصل غير اللغوي لأنَ البصر يعتبر من أهم حواس الإنسان فهي ترتبط بالفكر، وبوساطة العين نتعرف على ما يحيط بنا من الأشياء وندرك العلامات الايقونية كالصور الشمسية والخرائط...الخ.

عرّف سعيد بنكراد الايقون بأنَه"حصيلة مجموعة من الإجراءات الخطابية التي تستند إلى التصور، – وهو تصور نسبي على كل حال– الذي تتبناه ثقافة ما من أجل تقطيع الواقع"[2]. يعني أن الأيقون هو مجموعة من الأحاديث الخطابية التي تقوم على التصور المتبني في ثقافة ما، لأن كل ثقافة تتصور الواقع بطريقة خاصة. وهذا التصور قد يكون نسبيا، كالصورة الشمسية لشخص ما، فلا يمكننا القول إن تلك الصورة هي الشخص نفسه تماما، بل هي مشابهة له أي صورة طبق الأصل.

[1] – محمد كشاش، اللغة والحواس، ص43.

[2] – فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص79.

وإذا أردنا أن ندرك العلامة الأيقونية ومضمونها الدلالي يجب علينا أن نقوم باستحضار التجربة الثقافية ويتجلى ذلك في"أنَ ما تدركه العين هو علامات لا موضوعات معزولة، والعالم تسكنه العلامات وليس خزانا للأشياء. وإن العلامة الأيقونية لا تدل من تلقاء ذاتها، فالمعنى داخلها يستدعي استحضار التجربة الثقافية كشرط أولي للإمساك بممكنات التدليل"[1].

فالعين تدرك مختلف العلامات، علمًا أنَ العلامة تعمل على استحضار التجربة الثقافية لتأويل المدلولات تأويلًا صحيحًا. ويكون ذلك عن طريق التواضع والاتفاق بين أفراد المجتمع الواحد.

بالإضافة إلى هذه العلامات غير اللغوية المتعلقة بالحواس، نجد العلامات السمعية البصرية الجامعة بين حاستي السمع والبصر، والتي أدرجناها ضمن مبحث التواصل غير اللغوي، مع علمنا أنَها تجمع بين الجانبين اللغوي وغير اللغوي

6- العلامات السمعية البصرية:

ظهرت هذه العلامات في العصر الحديث مع تطور العلم والتكنولوجيا وظهور مختلف الوسائل العلمية كالتلفاز والأنترنيت...الخ وتدل هذه العلامات السمعية البصرية

[1] – المرجع السابق ، ص79.

على مطابقة الصورة(الأيقون) والصوت، لذلك يمكن اعتبارها شكلًا من أشكال الإعلام والاتصال، فهي أكثر محاكاة للواقع وتقوم بنقل الأخبار والحقائق.

فهي تعتبر وسيلة للاتصال لأنَها أكثر قربًا من فكر الإنسان الذي يسمع أصواتًا ويرى صورًا وإشارات وإيماءات، حيث يستخدم حاستي السمع والبصر، وهذا يرتبط بالفكر لإدراك الأشياء، كما تعتبر هذه العلامات وسيلة ناجحة في التعليم، فالمعلم مثلا في المدرسة الابتدائية يعلم التلاميذ بإسماعهم –أولاً – صوت الكلمة التي يريد تعليمهم إياها، ثم يريهم صورة ذلك الشيء حتى تصلهم الفكرة وتبقى راسخة في أذهانهم.

كما تستعمل العلامات السمعية البصرية في عدة فنون كالمسرح والسينما والإشهار أين أصبحت الصورة تصاحب اللفظ، إذ لا تكفي الصورة وحدها لإبلاغ الرسالة إلى المشاهد، إنَما تحتاج إلى اللفظ.

ويمكن القول إنَ العلامات السمعية البصرية تؤدي دوراً هامًا في تحقيق التواصل.

العلامات الإشارية(Gestue) أو الإيمائية(Kinésique): تعتبر الإشارات أو الإيماءات ذات أهمية كبيرة في حياتنا اليومية حيث تستخدم لتحقيق عملية التواصل فـ"الإنسان لا يتكلم فقط بلسانه وأعضاء النطق الأخرى، ولكنه يتكلم بأعضاء جسمه أيضا، إنَ كلاً

منا يشير ويلوح بيديه واعدًا متوعدًا، ويومئ ويلمح برأسه رافضًا وموافقًا ..."[1] .فنحن لا نتواصل بالكلام فقط بل يمكننا استعمال مجموعة من الإشارات والإيماءات للتعبير عما نريد إيصاله للطرف الآخر. ومن هنا فالإشارة قد تصاحب الكلام لتقوية معناه، وقد تأتي بديل نهائياً للكلام عند الصم البكم، وقد حدد أمبرتو إيكو (Umberto eco)العلامات الإيمائية"كمجموعة دالة للإشارات المتفق عليها اجتماعيا والمسمى(Kinème) الإيماءة..."[2] .يؤكد إيكو في هذا القول إنَ العلامات الإيمائية هي مجموعة دالة للإشارات المتواضع عليها من طرف الجماعة، حيث إنَ دلالات الإشارات تختلف باختلاف الثقافات مثل قبضة اليد الدالة على الترحاب، وقد تدل في جماعات أخرى على البرد القارس، وهكذا أصبحت الإيماءة مسننة لأنَها عبارة عن رموز حاملة لدلالات معينة.

صنّف سعيد بنكراد استعمال الإيماءة أو أجزاء الجسد بصفة عامة إلى أجزاء، يدرك تفاوتها في القيمة والموقع والحجم إنَها محكومة بالاستعمالات: الاستعمالات العملية(النفعية) والاستعمالات الغريزية، والاستعمالات الثقافية الأسطورية فالجسد

[1] – كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص10(بتصرف).

[2] – برنار توسان، ما هي السيمولوجيا، ص27.

باعتباره بؤرة لتجلي العملي والغريزي والوظيفي والأسطوري / الثقافي يعيش بشكل دائم تحت التهديدات المستمرة للاستعارات الإيحائية (الاستعارية)"[1].

فالتصنيف قائم إذن على الأجزاء التي تقوم بمجموعة من الحركات والإيماءات المختلفة ويدرك تفاوتها في القيمة، فهناك استعمالات عملية نفعية، مثلا، أن يقوم المعلم بحركات وإشارات أثناء شرح الدرس بهدف توضيح الفكرة للتلاميذ. وهناك استعمالات غريزية مثل التعبير عن الخجل باحمرار الوجه، أما الاستعمالات الثقافية فيظهر ذلك مثلاً في فن الرقص الذي تختلف طريقة أدائه باختلاف الثقافات والمجتمعات.

أشار سعيد بنكراد إلى "أنَ الإشارات متنوعة ومختلفة ويضرب مثلاً على تنوعها بحركات الفلاحين وإشاراتهم، فإيماءاتهم واسعة، كما يتجلى الاختلاف من خلال الصوت وإيماءات الرجال والنساء، وهكذا مع أهل الحضر والبدو ..."[2] .فالإيماءات إذن متنوعة ومختلفة، فإيماءات الرجال تختلف عن النساء، لأن هناك بعض الإيماءات والحركات خاصة بالنساء فقط. وإيماءات سكان الحضر تختلف عن إيماءات سكان البدو...وبهذا نتوصل إلى أنَ للإيماءات أهمية كبيرة في عملية التواصل، كونها مصاحبة للغة المنطوقة. وذلك أنَ هناك أشياء نعجز عن التعبير عنها بالكلام فنلجأ إلى

[1]– فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص76.

[2] – المرجع السابق، ص77،(بتصرف).

الاستعانة بالإشارات الجسمية، وسيتضح ذلك لاحقا في الفصل الموالي الخاص بالإشارات الجسمية ومعانيها.

وفي آخر هذا المبحث نخلص إلى أنَ عملية التواصل تعتمد على الجانبين اللغوي وغير اللغوي، فيتمثل ذلك في الكلمات المسموعة وما يصاحبها من هيئة الجسم. حيث أنَ هناك تلازمًا بين الجانبين، فالإشارة تصاحب الكلام لأنَ الكلمات تعجز أحيانًا عن أداء دورها في التواصل، فتأتي الإشارة لتوضيح الكلام أكثر، وقد نجدها أحيانًا أخرى تنوب عن الكلمات وتقوم بدورها.

ويأتي التواصل البيداغوجي ليجمع بين الجانبين اللغوي وغير اللغوي ،باعتباره أفضل مثال للعملية التواصلية لأنَ التعليم عبارة عن عملية تواصل بالدرجة الأولى. ويظهر ذلك واضحًا في عناصرها، معلم يبلغ مادة تعليمية بما تحتوي من معلومات علمية إلى المتعلم.

ثالثا: التواصل البيداغوجي:

I. مفهوم التواصل البيداغوجي:

قدّم الدارسون مجموعة من التعاريف للتواصل داخل الموقف التعليمي ومنها أنَه"عملية تفاعلية ديناميكية بين المعلم والطلاب، وبين الطلاب بعضهم البعض داخل البيئة التعليمية، في وجود قناة اتصال يتم من خلالها نقل التأثيرات والخبرات بينهم،

لما يترتب عليه إعادة تشكيل سلوكياتهم في الاتجاه المرغوب فيه"[1]. وانطلاقا من هذا التعريف يتبين أنَ التواصل بين المعلم والتلاميذ داخل القسم يحدث تفاعلاً ديناميكيًا، مما يسمح بتبادل التأثيرات والخبرات المختلفة ،كالمشاركة في فكرة أو إحساس أو اتجاه أو عمل ما بين المعلم والتلاميذ ،وهذا يساعد هؤلاء على إثراء خبرتهم وإعادة بناء سلوكياتهم على النحو المرغوب فيه.

ويذهب علماء التربية وخبراء التواصل إلى "أنَ الاتصال هو عملية لنقل فكرة أو مهارة أو حكمة من شخص إلى آخر"[2]. وهذا يعني نقل معرفة أو رسالة من شخص إلى آخر وقد تكون هذه الرسالة المنقولة أو المتبادلة فكرة أو اتجاهًا عقلياً أو مهارة عمل أو فلسفة معينة للحياة أو أي شيء آخر يعتقد في أهمية نقله وتوصيله إلى الآخرين.

إذا تأملنا التواصل البيداغوجي فإنَنا نلاحظ أنَه:"يتم داخل الموقف التعليمي بين شخص وآخر مثل المعلم والطالب أو بين شخص وجماعة مثل المعلم وطلاب الفصل المدرسي أو بين جماعة مثل عدد من المعلمين وطلاب الفصل المدرسي وهنا يتم تنفيذ الاتصال بأشكال متعددة مثل أن يكون لفظيًا ممثلاً في عرض المعلم للمادة العلمية في الفصل المدرسي، أو اتصالًا حركياً كما يبدو في استخدام المعلم لأعضاء

[1] – الغريب زاهر، إقبال بهبهاني، تكنولوجيا التعليم، دار الكتاب الحديث، ط2، 1999، ص28.

[2] – بشير عبد الرحيم الكلوب، التكنولوجية في عملية التعلم والتعليم، ص52.

جسمه من عضلات ومفاصل والإتيان بحركات ذات مدلول محدد لإكساب الطلاب بعض المهارات العلمية"[1].بهذا يتضح أنَ للتواصل البيداغوجي الذي يتم بين المعلم والتلاميذ عدة أشكال فهو إما أن يكون لفظيًا يستخدم فيه المعلم اللغة لعرض المادة العلمية أو أن يكون حركيا يستخدم فيه المعلم أعضاء الجسم لنقل مختلف المدلولات للتلاميذ.

فالتواصل البيداغوجي إذن يوظف الجانبين اللغوي وغير اللغوي في نقل الرسالة العلمية.

ونستخلص أنَ عملية التواصل تكتسي أهمية بالغة في العملية التربوية، فالمعلم يعمل على نقل الخطاب وتبليغه للمتعلمين، ويتم ذلك عبر جملة من العناصر الاتصالية التعليمية التي سنتناولها كما يلي:

II. عناصر التواصل البيداغوجي:

تنوعت وجهات نظر العلماء في تحديد العناصر وفي عددها ،وذلك طبقا لرؤية كل منهم للمراحل المختلفة ،التي تقوم على توفر مجموعة من العناصر الأساسية ،متمثلة في المرسل، المستقبل، الرسالة، الوسيلة، بيئة الاتصال ،وهذه العناصر الخمسة تكمل بعضها بعضًا وتتبادل التفاعل فيما بينها وتترابط. وغياب أي منها سيؤثر حتما على

[1]– الغريب زاهر، إقبال بهبهاني، تكنولوجيا التعليم، ص25.

فاعلية العملية الاتصالية. فبفضلها جميعا يكون التواصل فعالا بين المعلم والتلاميذ داخل القسم ولهذا فالتواصل البيداغوجي لا يقوم إلاَ بتوفر هذه العناصر الخمسة التي سنورد لها توضيحاً فيما يلي[1]:

1- **المرسل:** هو المصدر أو نقطة بداية عملية الاتصال داخل الموقف التعليمي وتتوفر لديه المعلومات والمهارات والاتجاهات ،ويصوغها في صورة خبرات تعليمية بأشكال تتناسب مع خبرات وخصائص المتلقي لها، فقد تكون على هيئة كلمات أو حركات باستخدام عضلات ومفاصل الجسم.

2- **المستقبل:** هو متلقي الرسالة التعليمية ،سواء أكان طالبًا أم مجموعة طلاب أم معلمًا أو أي فرد مشارك في الموقف التعليمي ،ينحصر دوره في تسلم الرسالة التي وجهها إليه المرسل ويحاول فهم معناها ومعرفة ما تهدف إليه.

3- **الرسالة:** هي المادة العلمية المعروضة في الموقف التعليمي والتي تتمثل في المعارف والمهارات والاتجاهات وتتم صياغتها في أي من الأشكال المطبوعة أو المسموعة أو المرئية المخطط لها مسبقا بغرض نقلها من المرسل إلى المستقبل.

---

[1] – المرجع السابق، من ص32 إلى 36.

وينظر أيضا: محمد علي السيد،" الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط9، الأردن، من ص37 إلى 39.

وينظر: بشير عبد الرحيم الكلوب،" التكنولوجية في عملية التعلم والتعليم، من ص 55 إلى 59.

4- **الوسيلة:** هي الأداة التي تنقل بواسطتها الرسالة التعليمية من المرسل إلى المستقبل، ومن ثم تكون أهميتها في أنَ المادة العلمية المعروضة لن تحقق الهدف الذي حدده المرسل لها لدى المستقبل ،إلاَ من خلالها وإلا ما تحقق الاتصال التعليمي على الوجه الأكمل.

5- **بيئة الاتصال:** تتمثل بيئة الاتصال التعليمي في أنَها قد تكون قاعة الدراسة أو مكتبة المطبوعات أو المكتبة السمعية أو البصرية أو المختبر التعليمي...، وهي لها دور كبير في إتمام الموقف التعليمي وإحداث التفاعل الديناميكي المستمر بين العناصر الأخرى.

ومن خلال ما تقدم يظهر أن التواصل البيداغوجي لا يتم ،ولا يتحقق الهدف منه إلا إذا توافر مجموع المكونات بصورة كاملة ،وهي ما يطلق عليها عناصر عملية الاتصال التعليمي المشار إليها سابقًا والتي تتكامل مع بعضها البعض. ولا يمكن الاستغناء على أي منها.

كما قام بعض خبراء الاتصال بتصميم نماذج الاتصال التعليمي لتبيين عناصرها وطريقة تفاعلها أثناء العمل ومن بين هذه النماذج ما قدمه الباحث بشير عبد الرحيم الكلوب في الشكل الموالي[1]:

[1] – بشير عبد الرحيم الكلوب، التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم، ص63.

عملية الاتصال التعليمي

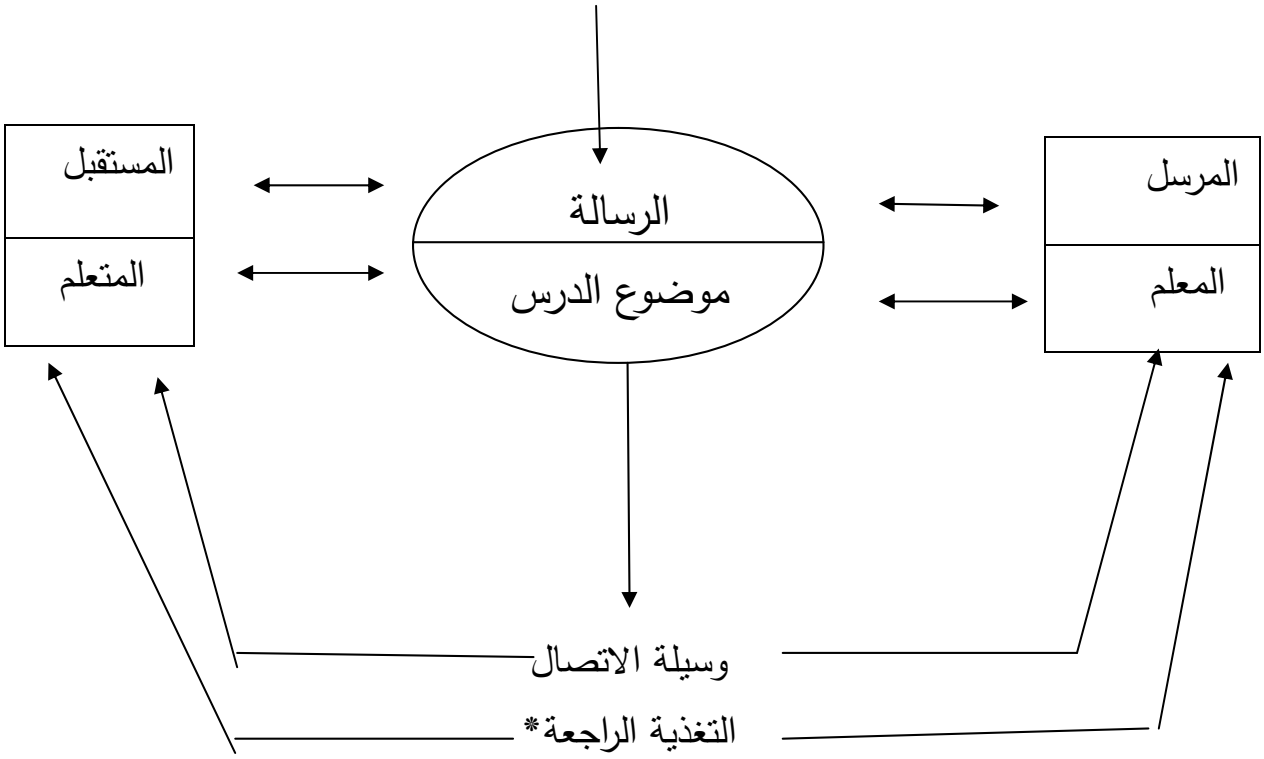

III. أنماط التواصل البيداغوجي:

يمكن تصنيف التواصل البيداغوجي وفق الأنماط التالية:

1- التواصل اللفظي:

يقصد بالتواصل اللفظي في الموقف التعليمي تلك الأفكار والمعاني والمشاعر التي ينقلها المعلم إلى المتعلم بوساطة اللغة. و" يعتبر التفاعل اللفظي

*- هي عملية تبين مدى تأثير المستقبل بإحدى رسائل المعرفة، أو مدى تأثير تلك الرسائل على هذا المستقبل، أو قياس فعالية الوسيلة أو قناة الاتصال التي استخدمت لتوصيل الرسالة. ومع أنَ بعض علماء الاتصال يقتصرون عناصر الاتصال على:(المرسل، الرسالة، المستقبل، قناة الاتصال) إلا أنَ التغذية الراجعة تشكل عملية قياس وتقويم مستمر لفعالية هذه العناصر.

ذا أهمية في زيادة تحقيق انتاجات التعليمية، خاصة أن التفاعل اللفظي يعد أحد الوسائل الرئيسية للتعلم في كل المراحل التعليمية"[1].

ومن هنا يتبين أن التواصل اللفظي في العملية التعليمية يؤدي دورًا كبيرًا في تحقيق الأهداف التعليمية، ذلك باعتبار اللغة أحد الوسائل الأساسية في التعلم.

كما أن التواصل البيداغوجي التعليمي يهدف إلى فهم آليات نقل الخبرات، والمعارف والقيم والأنشطة الحركية من المعلم إلى المتعلم، والعمل على تفسيرها وضبط طرائق التفاعل والحوار، ويتخذ التواصل البيداغوجي تمظهرات ثلاثة نلخصها فيما يلي[2]:

أ- **التواصل المعرفي:** وهو الذي يهدف إلى نقل الخبرات والتجارب إلى المتلقي وتعليمه طرائق التركيب والتطبيق والفهم والتحليل والتقويم بصفة عامة، إنَه يهدف إلى تزويد المتلقي بالمعرفة والمعلومات الهادفة ومن ثم يقوم هذا التواصل على تبادل الآراء ونقل المعارف وتجارب السلف إلى الخلف.

[1] – يوسف قطامي ونايفة قطامي، سيكولوجية التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001، ص368.

[2] – جميل حمداوي وآخرون، اللغة والتواصل التربوي والثقافي، من ص69 إلى 71.

ب-**التواصل الوجداني:** ويقصد به في مجال البيداغوجيا اكتساب الميول والاتجاهات والقيم وتقدير جهود الآخرين، وذلك من خلال تفاعله مع المادة المدروسة واكتسابه الخبرات بأنواعها المباشرة وغير المباشرة.

ج- **الجانب الحسي- الحركي** *: يمكن الحديث عن التواصل الحركي والحسي الذي يتناول ما هو غير معرفي ووجداني، ويظهر هذا التواصل في إطار السبرنيطيقا والآلية والمسرح الميمي والرياضة والحركية...ويتضمن هذا التواصل في المجال التربوي مجموعة من الأهداف تعمل على تنمية المهارات الحركية، واستعمال العضلات والحركات الجسمية.

ومن خلال التمظهرات سابقة الذكر،للتواصل البيداغوجي ،نلاحظ أنَ المعلم يعمل على ترجمة كل أشكال المعارف والميولات الوجدانية والتدريبات الحركية إلى حوارات في شكل أسئلة وأجوبة وقوالب لفظية كلامية في وحدات صوتية وكلمات وجمل تتسم بالاتساق والانسجام الدلالي والتركيبي، فالتواصل اللفظي الناجح يكون من خلال اعتماد المعلم أسلوبًا واضحًا، ومتينًا، ومثيرًا يؤثر على المتعلم ويحركه

*- رغم أنه يندرج ضمن التواصل غير اللغوي لاستخدامه مجموعة من الإشارات والحركات إلا أن هذا الجانب تصاحبه دائما اللغة المنطوقة خاصة في الميدان التعليمي فمثلا أثناء قيام المعلم بالحركات الرياضية لتلاميذ تصاحبها مجموعة من الإرشادات والتوجيهات اللغوية.

ذهنيًا ووجدانيًا وحركيًا. لذا لابد للمعلم أن يبتعد عن كل أنواع الانزياح والدلالات التضمينية في خطاباته وأن يعتمد أسلوبًا سهلًا وبسيطًا يكون في متناول التلاميذ.

2- التواصل غير اللفظي:

رغم مزايا اللغة اللفظية وسيلة لنقل العديد من المعاني إلَا أنَه يجب ألا يكتفي المعلم بالتواصل اللفظي ويهمل وسائل الاتصال الأخرى ،لأنَ "إغراق المتعلم بالألفاظ طوال وقت الدرس، يؤدي به إلى تشتت انتباهه وبالتالي سرحانه، كما يمكن لهذا الأخير أن يفهم الرسالة اللفظية عكس ما أراد المعلم، لأن الرسائل اللفظية لا تحمل معنى واحدًا لدى كل الأفراد، وهذا ما يؤدي إلى انهيار عملية الاتصال"[1]. ومن هنا يتبين أنه يجب إدراج التواصل غير اللفظي إلى جانب التواصل اللفظي، فتركيز المعلم على الأسلوب اللفظي داخل القسم يولد الملل والإرهاق لدى التلاميذ وفي بعض الأحيان يؤدي إلى عدم فهم الرسالة العلمية على النحو الذي أراده المعلم.

إنَ التفاعل الذي يحدث داخل البيئة التعليمية بين المعلم والتلاميذ لا يركز على توظيف نسق لغوي منطوق فحسب ،بل إنَه يستخدم منظومة من الإشارات والحركات والإيماءات."فالمدرس يوظف في قسمه أنواعًا من الحركات وكل حركة لها

[1] – رفعت محمود بهجات، تدريس العلوم المعاصرة(المفاهيم والتطبيقات)، علم الكتب، القاهرة، ص 71 ، 72.

دلالتها ولها تأثيرها في عملية التواصل، وفي التأثير على المتلقي عرفيًا ووجدانيًا وحركيًا، ومن بين هذه الحركات نستحضر الحركات التعبيرية، والحركات الإشارية، والحركات العلائقية المتمثلة في حركات التقويم وحركات التلويح باليدين واستخدام خطاب العيون في التأديب أو التعبير أو التشخيص علاوة على الحركات التي تخص تنظيم القسم دون أن نغفل الحركات التي تتعلق بتنقلات المدرس داخل الفصل الدراسي "[1]. فالسلوكات غير اللفظية تؤدي دورا كبيرا في المجال التربوي داخل القسم ،حيث أن أي حركة أو أي إشارة يقوم بها المعلم إلا ولها دلالة معينة. إذن فالمعلم الناجح هو الذي يلقي درسه مستعينا بالسلوكات اللفظية وغير اللفظية بشكل متكامل دون الفصل بينهما.

يتبين أن التواصل غير اللفظي في العملية التعليمية محصورة في كل ما يستعمله المعلم من جوانب غير لغوية، أثناء تقديمه للدرس. مثل الحركات الجسمية، وتعابير الوجه ونبرات الصوت... الخ التي تدعم اللغة في توضيح الأفكار، وتقوية المعنى في بعض المواقف، وأحيانًا تنوب عنها أثناء عجزها عن التعبير. لذا فإنه ينبغي للمعلمين أن يعيروا انتباههم للحركات الوظيفية، والسلوكات غير اللفظية نظرًا إلى أهميتها التربوية والتكميلية والتوضيحية للسلوكات اللفظية. لأنّ الحركات المعبرة

[1] – جميل حمداوي، " اللغة والتواصل التربوي والثقافي"، ص74.

لم تعد قاصرة على تعويض اللغة بل هي تكمل مهمتها وتوضحها عن طريق التشخيص والتجسيد.

وبحديثنا عن نظرية التواصل في مختلف مجالات الحياة الإنسانية بصفة عامة، والتواصل البيداغوجي بصفة خاصة نكون قد عرفنا أن التواصل من أهم الظواهر الاجتماعية في حياة الإنسان خاصة في إطار الحياة التعليمية ،التي تعد أفضل مثال على العملية التواصلية بشقيها اللغوي وغير اللغوي ذلك لقوة ارتباطهما، ويتبين ذلك في مصاحبة الإشارات الجسمية ونغمات الصوت للألفاظ المنطوقة.

فاللغة بهذا لا تكفي ما لم تصاحبها ظروف أخرى كالإيماءات والحركات والإشارات بنبرات معينة، كما أن الألفاظ وحدها تظل دائما غير كافية لنقل المعاني في أي مرحلة من مراحل نمو الفرد خاصة في المراحل الأولى من تمدرسه، ومن هنا يظهر دور الإشارات الجسمية في زيادة المحصول المعرفي لدى التلاميذ وتكثيفه وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الموالي ،وذلك بإبراز مختلف الإشارات الجسمية الصادرة من الفرد واهم الدلالات التي تحيل إليها.

الفصل الثاني

الفصل الثاني :"الإشارات الجسمية و معانيها "

I. الإشارات الجسمية

I-1- تعريف الإشارة:

أ-لغة

ب-اصطلاحا

I-2- لغة الجسم

II. وظائف الإشارات الجسمية:

II-**1**-دلالات الوجه و هيئاته.

II-2- دلالات العين و هيئاتها.

II-3-دلالات الفم.

II-4-دلالات الحواجب.

II-5-دلالات حركة الرأس وهيئاته.

II-6-دلالات اليد وهيئاتها.

II-7- دلالات الأصابع.

II-8-دلالات حركة الرجل.

I. الإشارات الجسمية:

يلجأ الفرد في بعض المواقف إلى استعمال الإشارات الجسمية، و الحركات بدلاً من الكلمات و الألفاظ الدالة على المعاني التي يريد إيصالها إلى الطرف الآخر، و كذلك يستعمل الإشارات عند عدم القدرة على الكلام بسبب المرض، أو الجهل بلغة معينة، ففي جميع هذه المواقف يكون التواصل عن طريق الإشارة وليس الكلمة، فالإنسان لا يتواصل إذن بلسانه فقط، و لكنه يتواصل أيضًا بكل أعضاء جسمه التي تصدر عنها حركات و إشارات مختلفة لتترجم أفكاره.

وقبل تعمقنا في الحديث عن الإشارات الجسمية ولغة الجسم، سنتطرق أولاً إلى الحديث عن مفهوم الإشارة التي "تعتبر من القضايا التي شغلت كل من اهتم بالنشاط الفكري عند الإنسان –من الفلاسفة و المناطقة، و علماء النفس– وشغلت كذلك كل من اهتم بالنشاط اللغوي من النحاة و البلاغيين، وعلماء اللسان بمختلف فروعهم"[1]. فقد اهتمت جلُّ الدراسات بقضية الإشارة و البحث عن الأدوار التي تؤديها.

1– الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1993، ص115.

I-1- تعريف الإشارة (Le geste):

أ- لغةً:

ورد في لسان العرب لابن منظور:"أشار إليه وأومأ، يكون ذلك بالكفّ والعين والحاجب...ويشوّر إليه بيده أي أشار؛ عن ابن السكيت في الحديث: كان يشير في الصلاة أي يومئ باليد و الرأس أي يأمر و ينهى بالإشارة، و منه قوله الذي يشير بأصبعه في الدعاء: أحدٌ، حدْ، ومنه الحديث كان إذا أشار بكفه أشار بها كلها، أراد أنّ إشارته كلها مختلفة، فما كان منها في ذكر التوحيد و التشهد فإنّه كان يشير بالمسبّحة وحدها و ما كان في غير ذلك كان يشير بكفه كلها ليكون بين الإشارتين فرق، ومنه: و إذا تحدث اتصل بها أي وصل حديثه بإشارة تؤكدّه..."[1]. فالإشارة بهذا المعنى تشمل جميع الإيماءات و الحركات لدلالة.

وجاء في معجم تهذيب اللغة للأزهري:"أشار الرّجل يشير إشارةً إذا أومأ بيديه، و أشار يشير، إذا ما وجه الرأي، يقال: فلان جيد المشورة"[2].بمعنى أنّ الرجل لوح بيديه إلى شيء معين، وتستعمل الإشارة أيضًا لتوجيه الرأي و من هنا فالإشارة تقوم مقام العبارة.

1- ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج4، ص505.

2- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مر:علي محمد يحياوي، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، مطابع سجل العرب، ج11، القاهرة، ص404.

و نتوصل من خلال هذين التعريفين اللغويين إلى أنّ الإشارة جاءت بمعنى الإيماءة و الحركة، ويشترط في الإشارة أن تنقل المعنى المشار إليه ،نقلاً أمينًا ،لأنّ لكل إشارة دلالة معينة خاصة بها.

ب- اصطلاحًا:

تعتبر الإشارة إحدى وسائل الاتصال و التخاطب بين أفراد المجتمع طبقًا لمعايير و أعراف متفق عليها، بحيث تقوم بنقل المعنى من مجال التواصل بالكلام إلى مجال التواصل بالإشارة أي التخاطب الصامت، مما يمكّن الإنسان من التعبير عن معاني كثيرة باستخدامه لمجموعة من الإشارات التي تحمل دلالات مختلفة.

وقد فطن الجاحظ في كتابيه "البيان و التبيين" و "الحيوان" إلى أهمية الإشارات الجسمية في التواصل الإنساني، توقف عند مختلف ملامح الإشارات في توضيح اللغة، منها: "رفع الحواجب، و كسر الأجفان، و لي الشفاه، و تحريك الأعناق، وقبض جلدة الوجه، و أبعدها أن تلوي بثوب على مقطع جبل تجاه عين النظر ثم يتقطع عملها و يدرس أثرها..."[1]. يرى الجاحظ أنّ الإشارة تتجاوز الجانب الملفوظ مما يجعلها ترتبط ارتباطًا كبيرًا بالنظر بوصفه حاسة ضرورية في العملية الإشارية.

1- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ج1، دار الكتاب العربي، لبنان، ص39.

كما ذكر الجاحظ في كتابه "الحيوان" أنّ: "البيان على أربعة أقسام: لفظ و خط وعقد وإشارة"[1]. فأمّا اللفظ فهو عماد الصوت، و أمّا الخط فهو عماد القلم ، و أمّا العقد فهو الحساب، بينما تعتبر الإشارة وسيلة بيانية، وهذه الأخيرة في كتاب "الحيوان" تقع في القسم الرابع من أقسام البيان، بيد أنّها ثاني عنصر من أقسام البيان بعد اللفظ في كتابه "البيان والتبيين".

ولقد ذهب الجاحظ إلى تعريف الإشارة بقوله: "أمّا الإشارة باليد و بالرأس و بالعين والحاجب و المنكب إذا تباعد الشخصان، و بالثوب والسيف، و قد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون ذلك زاجرًا و مانعًا رادعًا و يكون وعيدًا أو تحذيرًا"[2]. فالإشارة عند الجاحظ على ضربين فقد تكون إشارة عضوية جسمية مباشرة مثل إشارة اليد و الرأس و العين والحاجب و المنكب، و قد تكون إشارة بشيء أخر بالثوب و السيف و السوط ،إذا تباعد الشخصان.

ومن بين اللغويين العرب الذين اهتموا ،أيضا ،بموضوع الإشارة ابن جني في عبارته المشهورة "رب إشارة أبلغ من عبارة" فمن خلال هذه المقولة يتضح لنا أنّ للإشارة أهمية كبيرة لتحقيق التواصل، لأن الكلمات تعجز أحياناً عن أداء دورها في التبليغ، فتأتي الإشارة

1- المصدر السابق، ص33.

2- الجاحظ، البيان و التبيين، ج1، ص61.

لمساندة اللفظ، و أحيانًا قد تنوب عنه، وربما تكون أبلغ منه، ذلك لأنّ الإشارات الجسمية تكشف عن انفعالات و ردود أفعال المتكلم و أفعاله التي يحاول إخفائها أثناء الكلام، و في هذا السياق يروى "ابن جني" مقولة عن أحد مشايخه مفادها "أنا لا أحسن أن أكلّم إنسانًا في الظلمة"[1]، ففي الظلمة و انطفاء النور يفقد الحدث الكلامي كثيرًا أو قليلا من دلالاته لأنّ الظلمة تمحو لغة الجسم و معالم البيان، كما أنّ مشاهدة الوجوه أثناء الكلام تمكننا من كشف ما في النفوس.

و وردت لفظة الإشارة في التنزيل العزيز في قوله تعالى :"فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا"[2]. فقد أشارت مريم عليها السلام أي أومأت إلى ابنها عيسى – عليه السلام– أن يتكلّم، وهنا أدت إشارة مريم ما يؤديه الكلام ،لذلك فهم منها قومها أنّها تطلب منهم أن يكلموا عيسى ،لذلك قالوا لها: "كيف نكلم من كان في المهد صبيا"، فقد مثلت الإشارة هنا نوعًا من الاتصال غير اللغوي ، و هذا دليل على إمكانية تحقق التواصل دون كلام.

كما أشار بعض المشتغلين باللغة من المحدثين إلى أهمية الدور الذي تؤديه الإشارة في التواصل الإنساني، ومن هؤلاء اللغوي الأمريكي "بلومفيلد" (Bloomfield) الذي يذكر

1– المصدر نفسه، ص ن.

2– سورة مريم، الآية 29.

:"أنّ الإشارات الجسمية تصاحب كلامنا كله، و أنّها تخضع إلى حد كبير –مثل اللغة– إلى التواصل الاجتماعي و لهذا فهي تختلف من مجتمع إلى أخر، كما أنّ الإشارات تستعمل في بعض المناسبات بدلا من الكلام لدى بعض قبائل الهنود الحمر في شمال أمريكا التي تختلف لغاتها.و لدى بعض جماعات الرهبان الذين يصومون أحيانًا عن الكلام كما تعتبر وسيلة التخاطب الأساسية للصم البكم..."[1]. فانطلاقًا من هذه المقولة نتوصل إلى أنّ لغة الإشارة قد تكون مصاحبة لكلامنا من أجل توضيحه، و قد تنوب عنه في بعض المواقف مثلما هو الحال عند فئة الصم البكم، فالإشارة بهذا تخدم اللغة و ذلك بسدّ العجز الذي تصادفه الكلمات في بعض الأحيان، وقد قسم الدارسون الإشارة إلى عدة أنواع يمكن تصنيفها كما يلي[2]:

- الإشارة التعويضية: مهمتها تعويض الكلام و الحلول محله.
- الإشارة التوضيحية: كتوضيح الكلام و تدعيمه و شرحه.
- الإشارة التنظيمية: و تستعمل في تنظيم التواصل بين المتخاطبين.
- الإشارة التعبيرية: تستعمل للتبليغ غير اللغوي مثل تعابير الوجه.

1– كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص32.

2– بيار غيرو، علم الإشارة و السيميولوجيا، تر: منذر عياشي، دار طرابلس للنشر، ط1، 1988، ص16.

وفي الأخير نصل إلى أنّ الإشارة هي الوسيلة التي يستعملها الإنسان للتواصل مع غيره من بني جنسه ،دون أن يتوفه بأي كلمة ،فالإشارة هي صيغة من صيغ الاتصال غير اللفظي تمثل فيها الألفاظ و المفاهيم بإشارات تؤدى باليدين ،أو بحركات أخرى قد تبلغ فكرة مفردة أو لفظة، و بالتالي تعدّ الإشارة من أهم وسائل الاتصال غير اللغوي، و أكثرها استعمالاً للتعبير الجسمي، لما لها من دلالات مختلفة، كما "تصف دراسات أخرى لغة الإشارة بمصطلح التواصل الجسمي"[1]. إذ أنّ الإنسان يتواصل مع غيره باللغة التي تتركز في كامل جسمه.

I.2- لغة الجسم:

من الواضح أنّ مصطلح "**لغة الجسم**"مركب من كلمتين هما **(لغة)** و**(الجسم)** و بالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أنّ كلمة لغة: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]. فاللغة بهذا المعنى هي الأصوات اللغوية، ولكن من المعاني الأخرى للفظة **(اللغة)**، أنّها تطلق على كل ما يمكن أن يقدم دلالة سواء كان صوتيًا منطوقًا كالصراخ، أم كان بصريًا كالإشارة.

1- عبد الله بن سليمان التركي، أصول التعامل بلغة الإشارة، المكتبة المركزية الناطقة، الرياض، 2011/07/24، ص13(بتصرف).

2- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الفكر، د.ط، بيروت، 1983م، ص 1715.

أما كلمة الجسم فوردت في لسان العرب "جماعة البدن أو الأعضاء من الناس"[1]. بمعنى أنّه يشمل كل أعضاء جسم الإنسان.

ونظرًا إلى كون مصطلح لغة الجسم من المصطلحات الحديثة فأنّ الذين عرفوه هم المعاصرون، و فيما يأتي بعض التعريفات التي ترى إنّه: "نوع من التواصل غير الشفاهي"[2]

II. وظائف الإشارات الجسمية:

كما سلف الذكر فإنّ الإنسان يستخدم في حياته طرقا غير لغوية لنقل المعلومات وإيصالها إلى الطرف الأخر (المتلقي)، حتى إنّه قد يهمل الطرق اللغوية و يركز على ما تؤديه لغة الجسم ،و الإيماءات من التقاء العيون و إشارات اليدين و غيرها من الإيحاءات غير اللغوية التي تؤدي دورًا كبيرًا في عملية التواصل بين الأفراد والجماعات. فإذا تأملنا أي أي أنّ الإنسان لا يتواصل مع غيره بالكلام الشفوي ،إنّما يتواصل بلغة تتركز في كامل جسمه الذي ينفعل بها، كما تعتبر لغة الجسم أنفع و أقوى من كل اللغات الشفاهية، وقد تكون ذات تأثير فعّال عندما تلمح إلى شيء نرغبه، فعلى سبيل المثال ينشر المعلم جوًا من الطمأنينة و يزرع الثقة في نفوس التلاميذ، فما عليه إلاّ أن يبتسم و تكون ذراعاه مفتوحتين، والرأس مرفوعًا غير منخفض فيومئ به بين الحين والآخر.

1- ابن منظور، لسان العرب،ج2 ، ط3، ، ص284.

2- كليتون بيتر، لغة الجسد، تر: دار الفاروق، دار الفاروق، ط1، مصر، 2005م، ص6.

كما تعرف لغة الجسم بأنّها تعتبر "إشارات و إيماءات جسدية ترسل رسالات محددة في مواقف وظروف مختلفة، تظهر لك المشاعر الدقيقة، و تخرجها للسطح،توصل من خلالها معلومات و أفكار عن الشخص الآخر، بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه"[1].

فلغة الجسم هي تلك الحركات التي يقوم بها أفراد المجتمع مستخدمين أيديهم أو تعبيرات الوجه أو أقدامهم أو نبرات صوتهم أو هزّ الكتف أو الرأس ليفهم المخاطب بشكل أفضل المعلومة التي يتلقاها من غيره، و لذلك فإنها تعدّ وسيلة تخاطب تستخدم فيها تعابير الوجه و الإيماءات ،والوقفات المتنوعة و غيرها من الإشارات و الحركات غير اللغوية.

و بالنظر في التعريفات السابقة يتبين لنا أنّ جميع التعريفات تؤدي إلى دلالة واحدة مفادها أنّ لغة الجسم هي رسائل شعورية أو لا شعورية تنطلق من جسم الإنسان لإيصال مفاهيم أو رسائل معينة إلى الآخر.

تمثل لغة الجسم جانبًا من الاتصال الصامت أو غير اللغوي الذي قد يتم بصورة منفصلة عن الكلام أو بصورة مصاحبة له، و لغة الجسم أساسية و جوهرية في توصيل المعلومة أو ما يدور من أفكار في ذهن الإنسان.

1- بن يونس محمد محمود، سيكولوجيا الواقعية و الانفعالات، دار المسيرة، ط1، عمان، 2007، ص340.

وقد ذكر الدكتور "محمد بن يونس" أنّ "لغة الجسد من الوسائل التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس، و هي أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تتركه الكلمات، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أنّ ما يقارب 55 بالمائة من الأهداف التي يطمح المرسل إلى تحقيقها، يصل إليها عن طريق الإيماءات و الحركات"[1]. فلغة الجسم هي التي تزودنا بأفضل المفاتيح لمعرفة مشاعر الأفراد و أفكارهم، وذلك لكونها أكثر بلاغة من أي كلام، فأبسط و اصغر إيماءة و كيفية الوقوف و الاتصال بالعين... إلخ.كلها تبعث الرسائل التي نريد إيصالها إلى الآخرين، فلغة الجسم تعبّر عن أفكار المعلم دون استخدامه للحروف و الكلمات، و بالأسلوب نفسه يستطيع أن يرسل رسالة إلى التلاميذ الذين يدرسهم، دون أن يتفوه بكلمة واحدة ،فيقوم باستعمال الإيماءات و الإشارات و الإيحاءات، مثلا عندما يدخل المفتش إلى القسم يقوم المعلم بإصدار حركة بيده للدلالة على طلب الوقوف.

كما يعتبر علم الحركية*الجسمية أحد المباحث الهامة في الدراسات الدلالية الحديثة "وقد اهتم بهذا العلم في أمريكا كل من فرانر بواس و إدوارد سابيير، و لم يقف بيير دوسل عند الحركة فحسب بل يرى أنّ انعدامها أحيانًا و بغرض قصدي له بعد دلالي، وقد يكون في أدائه أبعد من الحكم و من أمثلة ذلك الصمت أبلغ من الحكمة، ويمكن أن تحلّ الإشارة

1- المرجع السابق ، ص 340.

محل اللفظ"[1]. يعني أنَ للغة الجسم أهمية كبيرة حيث تعدّ نسقا تواصليًا له امتدادات في كل من في الحياة، كما أنّ الحركة الجسمية تؤدي دورًا هامًا في تبليغ الخطاب و خلفياته المرتبطة به ،و ما يصاحبها من ملامح و انفعالات. كما أنّها لغة قائمة بحدّ ذاتها، لها نماذجها المعتبرة و المستقلة عن لغة اللسان، و إن ترافقت معها في كثير من الأحيان، إذْ يستعمل النّاس الإشارات و الحركات الجسمية كمرادفات لما يقولونه شفويا، إلاَّ أنّ الإشارة أبلغ من اللفظ أحيانًا، و يمكن أن يستبدل اللفظ أو الكلام بالإشارة أو الحركة لتدل عليه.

تعدّ لغة الجسم من أهم خصائص الاتصال وهي أمر لا يمكن تجاوزه فعندما لا يقول المرء شيئًا و يظلّ صامتًا، فإنه في الحقيقة لم ينقطع عن الاتصال ،و إذا استطاع أن يكفّ عن الكلام فهو لا يكفّ عن الحركة و عن التعبير عن ذاته بوسائل أخرى كحركات الجسم وتعبيرات الوجه، ولكل إشارة تصدر عن الإنسان دلالاتها ووظائفها.

---

* هو هاد للجميع و أداة لها خطرها للمتخصصين في التواصل و الاتصالات من مثل مقدمي الندوات و الأساتذة .و المقاصد المتعينة من علم الحركية تسير في ثلاث اتجاهات وهي معرفة المرء نفسه بصورة أفضل ومعرفته جعل نفسه مفهوماً بصورة أفضل ،وفهم الآخرين فهماً صحيحًا .ينظر: مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان،ص29

1 – محمد علي عبد الكريم الرديني ،علم اللغة العام، دار الهدى ،الجزائر ،2007،ص99.

و أخيرا نقول إنّ للغة الجسم أهمية كبيرة في إنجاح عملية التواصل بين أفراد المجتمع عامة، و بين المعلم و التلاميذ خاصة، لما تؤديه من دور فعال في الإفهام و الإيضاح والإفصاح.

II. وظائف الإشارات الجسمية:

كما سلف الذكر فإنّ الإنسان يستخدم في حياته طرقا غير لغوية لنقل المعلومات و إيصالها إلى الطرف الآخر(المتلقي)، حتى إنّه قد يهمل الطرق اللغوية و يركز على ما تؤديه لغة الجسم ،و الإيماءات من التقاء العيون و إشارات اليدين و غيرها من الإيحاءات غير اللغوية التي تؤدي دورًا كبيرًا في عملية التواصل بين الأفراد والجماعات. فإذا تأملنا أي مجتمع،أو أي ثقافة فإننا نجدها تتميز بلغة جسم خاصة تستخدمها بطريقة مفهومة بغرض التواصل، ذلك لأنّها ترتبط بشدة بالحالة الانفعالية و الوجدانية عند الفرد، كما يتخذ التعبير الجسدي أشكالاً عديدة و متنوعة ذات مدلولات نفسية و اجتماعية و ثقافية.

ولتعميق موضوع بحثنا – الإشارات الجسمية و دلالاتها– لا بد من التعرض إلى مصطلح الدلالة (Sémantique) الذي يعرّف عند علماء العرب بأنّه "يشمل الدلالات

اللفظية أو الوضعية و دلالة الحركة مثل الإشارة باليد و الرأس و العين ،وغير ذلك من حركات الجسد... و دلالة الهيئة كالزي و اللون و السلوك الحركي"[1].

و انطلاقا من هذا فإنّ مصطلح الدلالة* يشمل اللفظة أو الحركة أو الهيئة. كما أنّ كلمة الدلالة تدلّ على المعنى الذي تحمله حركة ما أو لفظة معينة.

وقد تناول "الجاحظ" مصطلح الدلالة في كتابه "البيان والتبين"، وأطلق على الدلالة بأنواعها اسم البيان، أو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي و عرّفها بقوله: "البيان اسم جامع لكل شيء، كشف لك قناع المعنى، و هتَك الحِجاب دونَ الضمير، حتى يُفْضِي السامع إلى حقِيقَته، يَهجُم على محصولِهِ كائنًا ما كان ذلك البيان، و من أيِّ جنس كان الدليل، لأنّ مَدَارَ الأمرِ و الغاية التي إليها يجري القائل و السامِع، إنّما هو الفهم و الإفهام، فبأي شيء بلغتَ الإفهام و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الوضع"[2] . فالبيان عند "الجاحظ" يشمل اللّفظ و(الكلام) وغير اللفظ الذي يتمثل في الحركات الجسمية التي تسهم في أداء الدلالات ،و بالتالي فالبيان يكشف المعنى.

---

*- استخدم في اللغة العربية بمعاني متعددة، إلا أنه يتسع في الدلالة عما يقابله عند الغرب Sémantique أي علم الدلالة الذي يختص بدراسة معاني الكلمات.

1- محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصري، 2002م، ص8.

2- الجاحظ، البيان و التبيين، ج1، ص76.

وعلى هذا فكل حركة تصدر عن الإنسان إلاَّ ولها دلالة و معنى تسعى إلى نقله للطرف الآخر ،فحين نهزّ الرأس، أو نطوي أذرعنا، أو حين نقف، أو نمشي، أو نحرك أعيننا، فإنَنا نحاول بهذه الإشارات نقل معاني مختلفة و ذلك حسب الهيئة التي يكون عليها الجسم و حسب الإشارة التي يؤديها.

في هذا الاتجاه يندرج موضوع بحثنا، وسنحاول أن نتعرض إلى أهم الإشارات أو الحركات الجسمية –التي تصدر عن الإنسان عمومًا و عن معلمي الطور الابتدائي خصوصًا– و معانيها تتمثل في ما يلي:

II.1– دلالات الوجه و هيئاته:

يعدّ الوجه ذلك الجزء من الجسم الذي يقدِّم نفسه علانية للعالم، وهو أول جزء يمعن النظر فيه، باعتباره الأداة الرئيسة لتشكل الحركات التي تعبر عمَّا يختلج في نفس المتكلم، فهو مرآة لما يوجد من انفعالات داخل نفسية الإنسان، فإذا نظرنا في جوارح الوجه من عينين، و شفتين، و حاجبين، و جبهة، ورأس وشعر وفم،فإننا نجدها تحمل معاني كثيرة تفصح عن التعجب و السعادة والموافقة و الرفض وغيرها، "الوجه كما هو مقرر في علم الفراسة أكمل الأعضاء لظهور الآثار النفسية فيه بوجه أتم، لأنّ الأحوال الظاهرة في الوجه قوية الدلالة على الاختلافات الباطنية... فإنّ لكل واحد لونًا مخصوصًا يظهر في الوجه

دون البدن"[1] . ونفهم من خلال هذه المقولة إنّ التعبير بملامح الوجه هو أصدق التعابير عن المشاعر والأفكار، فالمعلم ،مثلا –أثناء خطابه –مهما حاول التستر وراء الكلمات و إخفاء سعادته ،أو غضبه أو رضاه، أو استعماله لجوارح جسده الأخرى في إخفاء موقفه وتغطيته، فأنّ جارحة الوجه تفضحه وتشي بحقيقة مشاعره و أفكاره .و الوجه بهذا المعنى يعتبر من أصدق الجوارح و أوضحها، و يعدّ من أهم أعضاء الجسم التي أسهمت في تحقيق عملية التواصل و الإبانة.

وتتمثل أهم دلالاته و هيئاته فيما يلي:

- الوجه المبتسم:

من تعابير الوجه الابتسامة التي لها "أحوال متعددة و دلالات متباينة تغني عن اللفظ و تقوم مقامه، فمنه التبسم المتعجب، والتبسم المسرور وكل ذلك يدرك بالتبصر، ومن معاني التبسم أيضا الرضى و السرو"[2] . فالتبسم لا يدل عن معنى الفرح فقط ،وإنّما له دلالات و معاني مختلفة، فقد يبتسم الإنسان متعجبًا كتعجب المعلم من أفكار أحد تلاميذه، و قد يبتسم بسبب فرحه. مثلا ابتسامة المعلم عند سماعه الإجابة الصحيحة من أحد النجباء من

1- مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2007، ص45.
- وينظر أيضا:ا بن جني، الخصائص، ج1، ص248.
2- إبراهيم جوخان، خطاب الجسم في شعر العذريين، مجلة سرمون، مج1، ع:30، 2012م، ص194(بتصرف).

تلاميذه، فتظهر على وجه المعلم ملامح الموافقة و الرضى على الإجابة، وعموما للتبسم معاني عديدة، و الوجه فقط هو الذي يحدد نوع هذه الابتسامة.

- الوجه البهج و الفرح:

يمكننا التعرف على حالة الإنسان من خلال ملامح وجهه، وقد وردت كلمة الوجه في الأحاديث النبوية الشريفة للدلالة على الفرح ،و ظهر ذلك على وجه الكريم صلى الله عليه وسلم، و قد وصفته عائشة رضي الله عنها بقولها: "إذا سرَّ استنار وجهه كأنّه قطعة قمر وكنا نعرف منه ذلك"[1] . فالصحابة الكرامة يتواصلون مع النبي الشريف(ص) و يعرفون فرحه وسروره من خلال ملامح وجهه الكريم، و الشيء نفسه بالنسبة إلى المعلم الذي تظهر على وجهه ملامح البهجة، و السرور لفوز أحد تلاميذه و تفوقه في المسابقة. كما يتواصل التلاميذ مع معلمهم و يعرفون فرحه و سعادته التي تظهر على وجهه.

- بسط الوجه:

وتأتي هذه الهيئة للدلالة على الترحيب و الإحساس و التأنيس "و لهذه الإيماءة يد في تواصل شخص ما مع ضيفه، فإذا ما ظهرت علائم التلقي و التأنيس على وجه من يستقبل

1- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الأرقم، ط3، بيروت، 1997م، ص34(بتصرف).

ضيفه، فإنّ ذلك سيكون بمنزلة ما يُضاف إلى ألفاظ الترحيب و الإحسان"[1] . فيعرف كلٌّ منّا أنّه مرحب به من خلال ملامح و تعابير وجه الشخص الذي استضافه، فعلامات الإكرام تكون بالبسط و التبسم و التلقي بالبشرى التي يرسمها الشخص على وجهه تجاه ضيفه، و ذلك مثل ترحيب المعلم بزيارة أحد التلاميذ من مدرسة أخرى، فتظهر على وجهه بعض الملامح كالتبسم والبسط وغيرها من تعابير الوجه التي تدل على الترحيب بالضيف، فيلاحظ التلميذ مدى حسن استقبال المعلم وترحيبه به.

- الوجه المغضب:

وهيئة الغضب تظهر من ملامح الشخص وذلك من خلال احمرار الوجنتين "وقد عُبر عن هذا المعنى في الأحاديث النبوية بغير لفظ، و من ذلك تمعَر وجه ،احمرّ وجه، تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، احمرت وجنتاه ،رئي الغضب في وجهه"[2] . فالصحابة يعرفون غضب الرسول صلى الله عليه وسلم، من وجهه حيث تظهر عليه ملامح الغضب، التي لا يستطيع إخفائها.

1- مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان، ص81-82.

2- المرجع السابق، ص204.

فالمعلم مثلا مهما حاول أن يخفي غضبه عن أحد تلاميذه الذي يصدر عنه سلوك مشين أو تصرفات لا أخلاقية- يحاول التستر وراء الكلمات- إلاّ أنّ وجهه يفضحه فتظهر هيئة غضبه من ملامح وجهه.

ومن خلال كل ما تقدّم نقول إنّ الوجه يستطيع أن يعبر عن المشاعر و الأفكار التي قد تعجز اللغة المنطوقة عن التعبير عنها، فملامح الوجه قادرة على إظهار معاني مختلفة كالفرح أو الغضب...إلخ.

II.2- دلالات العين و هيئاتها:

برزت العين عبر التاريخ البشري من خلال اهتمام البشر بها كونها من أهم أعضاء الجسد عملًا و اتصالًا ،لأنّها بوابة الروح أو بوابة القلب، و بذلك تعدّ أكبر مفاتيح الشخصية التي يعتمد عليها الإنسان في تواصله مع الآخرين، وقد تكشف العين مالا يكشفه أي عضو من أعضاء الجسد، و مالا يستطيع المرء إخفاءه من مشاعر أو مواقف و أفكار إيجابية كانت أم سلبية، فهي خيرُ وسيلة للتعبير لما لها من قوة مركزة في الوجه.

كما يعدّ التقاء العيون أمرًا هامًا في الحوار بين شخصين، ذلك لِمَا لها من قوة في إحداث التواصل والإبانة، فالمعلم مثلا أثناء خطابه ينظر في عيني أحد تلاميذه ليكتشف من خلال عينيه مدى فهمه للدرس و استيعابه له.

و للعيون أبعاد مختلفة من الحركة حيث تستطيع إرسال العديد من الرسائل غير اللفظية و استقبالها في آن واحد معًا، و ذلك لأنّ لغة العيون تحمل عدة معاني "يصعب حصرها وتحصيلها، فالعين يمكنها أن تنوب عن وظائف أعضاء عدة، لتؤدي بدورها معاني كثيرة، فنجدها تؤدي وظيفة الأمر إذ لا يكون هذا الأخير باللسان فقط، بل بكسر الطرف كذلك، وعُبر عن هذه الحركات الكثيرة كأن تكون الإشارة بمؤخرة العين دليلا على النهي، وتفتر بها دليل على قبول، وإدامة نظرها دليل على التوجع، في حين يحمل كسر نظرها دلالة على آية الفرح"[1] . و للعين دلالات ووظائف عديدة فهي تبوح بأسرار القلوب محزنة كانت أو مفرحة وبهذا تعتبر أكثر الأعضاء صدقًا في ترجمة الدلالات، و أفضل و أدق وسيلة من بين وسائل الاتصال الكثيرة التي يتمتع بها الإنسان، إذ تغدو العين في سياق ما لسانًا فصيحًا، ينطق بمعاني مختلفة فنجدها تؤدي وظيفة الأمر، و يتجلى ذلك مثلاً عندما يشوش التلاميذ في القسم، و ينظر المعلم إليهم بكسر الطرف لبعض دقائق– دون أن يتفوه بكلمة السكوت أو بأي كلمة ترادفها–، فيفهم التلاميذ و يسكتون، أما النظر بمؤخرة العين فدليل على النهي، فمثلا إذا أراد المعلم أن ينهى أحد التلاميذ عن سلوك معين، دون أن يكلمه حتى لا يلفت نظر زملائه، فيكفي أن ينظر إليه بمؤخرة عينه، فيفهم التلميذ و يعدل سلوكه.

1– ينظر: محمد ابن حزام الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، تح:صلاح الدين الهواري، دار الهلال، ط1، بيروت، 2006م، ص66.

كما أنّ للعيون عدة أشكال و ألوان، و لكل شكل دلالة خاصة به، " فالإشارة الخفية بمؤخرة العينين سؤال، وقلب الحدقة من وسط العين إلى الموق بسرعة تشاهد المنع، بالإضافة إلى دلالات أخرى تكشف بمشاهدة سلوكات أخرى، فالعين إذًا بحكم احتلالها لمكان شريف و عال من الوجه، لها أن تنوب عن بعض سلوكات الإنسان و بالتالي لها أن تترجم معاني و سلوكات عدة"[1].

فكانت العين هي التي تكشف عن دلالات المعاني المختلفة باعتبارها أكثر الأعضاء أداءً لهذه الوظيفة و سنأتي هنا إلى عرض بعض هيئات العين و أهم الدلالات التي تحملها:

*** العين المسلمة المحيّية:**

قد يحدث أن يكون إفشاء السلام بالعين دون استخدام الكلمات، وقد ورد هذا المعنى في قول أبي نواس:

فديتُ من كلَّمني طرفه ∴ سرًّا من النّاس ومن ينطق

أوما بعينيه بتسليمه ∴ وقلبه من وجلٍ يخفق[2]

1- ينظر: المرجع السابق،ص 66.

2- مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان، ص86.

فمن هذه الأبيات يتبين لنا قدرة العين على إفشاء السلام أو ردّ التحية دون اللجوء إلى اللغة المنطوقة ،فلو دخل مثلا أحد التلاميذ إلى القسم متأخرًا و وجد المعلم يشرح الدرس، فيلقي عليه التحية فيرد عليه المعلم بإشارة العين دون أن يتوقف في شرحه، ومن هنا فالعين تقوم مقام الكلام.

*** العين المعجبة:**

في كثير من الأحيان نعبر عن الإعجاب بشخص ما أو بشيء ما عن طريق العين التي هي مرآة نستقي منها دلالة الإعجاب، و قد جاء هذا المعنى في الشعر العربي بكثرة ومن ذلك قول الشاعر:

وعين ذي الود ما تنفك مقبلة ∴ ترى لها مجرًا شبًّا و إنساناً[1]

فالشخص يبدي استحسانه و إعجابه بشخص آخر بوساطة العين عامة، وطبيعة النظر خاصة، مثل نظرة المعلم إلى التلميذ النشيط و المجتهد بنظرة إعجاب.

ونظرًا إلى تعدد دلالات العين التي لا يمكن حصرها و لا عدّها، فقد أهمَ بها الدارسون العرب ،فاهتموا بحركة العين ودرسوا كل أنواع الحركات التي قد تنسبُ إلى العين و حللوها، فجعلوا لكل منها اسمًا و دلالة تنقل حالة صاحبها، ومن بين هؤلاء الثعالبي، الذي عمل على

1-المرجع السابق، ص217.

تصوير كيفية النظر و هيئتها في كتابه "فقه اللغة" فجعل للعين إثني عشر سلوكًا و لكل منها دلالة وهي على التالي في أمرها[1]:

- الرمق: هو النظر بجامع العين أي بكليتها.

- التحقيق: هو فتح جميع العين لشدة النظر.

- التبريق: هو الزيادة عند التحقيق.

- اللحظ: ينظر إلى الشيء من جانب الأذن.

- اللمح: ينظر إلى الشيء بعاجلة دون إمعان و لا إطالة فهو شبه بلمح الشيء.

- التوضيح: هو النظر بعين التثبت و التأكد من وضوحه.

- التصفح: هو النظر في الكتب و قراءتها.

- الاستشفاف: النظر للثوب.

- الأسف: النظر الحاد للشخص وهو ضد اللمح.

-الحدج:هو النظر باهتمام للشخص.

1- ينظر: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: أمين نسيب، دار الجبل، بيروت،ص123م.

- الشفن: النظر بتعجب للشخص.

- الشرر: النظر بكره أو بغضب للشخص.

لقد حصر الثعالبي السلوك العيني في اثني عشر سلوكًا، و وصف كيفية النظر والهيئة التي تكون عليها العين و جعل لكل نظرة دلالتها و اسمها.

لقد انتبه الدارسون إلى أنّ للعين وظائف متباينة إلاّ أنّها لا تعتمد على ذاتها منفردة بل تشترك في كثير من الأحيان مع أعضاء الجسد الأخرى، إذ قد تشترك مع اليد في مواقف كثيرة، ومع الفم ،وتقدم وظائف مهمة حين الابتسام و الضحك أو التعجب أو الإعجاب وغيرها من الدلالات التي لا يمكن أن تتحقق إلاّ عن طريق اشتراك العين مع الفم أو مع الأعضاء الأخرى في تشكيل حركات مركبة. و عمومًا فالعين هي النافذة التي نطل بها على المعاني الكامنة داخل القلوب كالإعجاب و الدهشة و الفهم و سوء الفهم، و القبول...الخ.

II.3- دلالات الفم:

هو الجزء المعروف من الوجه و يشترك مع العين في التعبير عن انفعالات الإنسان ومواقفه الشخصية كالفرح و الحزن والرضا و الغضب...الخ .ويتمثل السلوك الإنساني للإشارات الجسمية في: "زم الشفتين و انفراجهما، و فتحهما بشدة، فترى الإشارة الأولى في حالة الحزن أو الغضب، و الإشارة الثانية في حالة الهدوء و الرضا، والإشارة الثالثة في حالة

الفرح المتمثلة في الضحك، أو في حالة الغضب المتمثلة في الصراخ"[1] . للفم دلالات مختلفة، فيدل على الحزن بزمِّ الشفتين و على الرضا بانفراجهما، و فتحهما بشدة قد يدلّ على الضحك أو الصراخ.

و تعتبر الابتسامة من أهم الإشارات الخاصة بالشفتين، و التي تدلّ على الاستحسان و الرضا بين المتخاطبين، "والابتسامة ثلاثة أنواع: البسيطة و المتوسطة والعريضة، فتكون الأولى بامتداد الشفتين دون انفراجها، وتكون الثانية بانفراج الشفتين بدرجة متوسطة تسمح بظهور الأسنان الأمامية، وتكون الثالثة بانفراج الشفتين بدرجة كبيرة تسمح بظهور الضواحك، و هي أربعة بين الأنياب و الأضراس"[2] . فالابتسامة مراتب تختلف دلالاتها حسب تغيّر شكل الشفتين.

وعمومًا فإنّ لإشارة الفم دلالات مختلفة كغيرها من الإشارات التي تقوم بها الجوارح الأخرى من الجسم التي تعبر عن المشاعر و الأحاسيس و كلّ ما يريد الإنسان الإفصاح عنه.

1- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص236.

2- المرجع نفسه، ص182.

II.4- دلالات الحواجب:

للحواجب هيئات متباينة، و رموز ومعان مختلفة فرفع المتحدث حاجبيه إلى الأعلى قد يدلّ على التعّجب، مثل تعجب المعلم من جُرأة التلميذ.

أمَّا رفعه لحاجب واحدٍ و خفضه الآخر أثناء الكلام فقد يدلّ على سوء الظنّ... وغير ذلك من الدلالات المختلفة.

وقد يشترك الحاجبان مع العين في سلوكها الإشاري للتعبير عن دلالات مختلفة، ومن هذه الدلالات "الدهشة التي تظهر أثناء رفع الحواجب، و قد يدلّ أيضا على التساؤل"[1] . فلإشارة الحواجب دلالات كثيرة منها الدهشة و الاستغراب برفع الحاجبين مع فتح العينين والشفتين، ورفع الحواجب دلالة على التساؤل، كرفع المعلم لحاجبيه لتساؤله عن سبب تكرار غياب أحد تلاميذه مثلا.

وهكذا فإنّ إدراكنا للآخر وفهمنا له ،يتأثر إلى حد كبير بهيئة الجسم و إشاراته وحركاته، و ندرك من خلالها الابتسام أو العبوس، و نفهم منها سعادة الشخص ورضاه أو غضبه، و يظهر هذا الأخير بتقطيب ما بين الحاجبين.

1- المرجع السابق، ص159-160(بتصرف).

فللحاجب دور فعال كباقي الأعضاء في تأدية الدلالات المختلفة مثل الدهشة، التعجب، الغضب وغيرها من المعاني التي يوحي إليها.

II.5- دلالات حركة الرأس و هيئاته:

يعدّ الرأس من أهم أعضاء الجسم حيث يقوم بالتعبير عن أفكار الإنسان وحالاته باستخدام الحركات المختلفة، "فالرأس صومعة البدن و جامع الحواس الخمس الظاهرة، ومنه تنجلى الآيات، وتتراءى العلامات و تصدق الأمارات، و للرأس حركات و هيئات حاملة لدلالات متباينة بتباين الحالة النفسية و السياق، فهناك حركة تنبئ عن الرفض و أخرى عن القبول أو عن التحية...الخ"[1] . أي أنّ الرأس هو العضو الرئيس الحامل للأعضاء الأخرى والمعبر عن مواقف الإنسان وحاجياته.وله دلالات متباينة تتمثل في:

- الرأس الخفيض:

وهذه الهيئة التي يكون عليها الرأس حاملة لمعاني متنوعة، فقد تكون للدلالة على الاعتذار أو الرفض أو الموافقة*.

1- مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان، ص48.(بتصرف).

*تختلف في شكلها باختلاف المجتمعات الإنسانية، فنجد بعض المجتمعات تستخدم حركة الرأس من أعلى إلى أسفل بمعنى"نعم"، وتستخدم الحركة الدائرية يمينًا ويسارًا بمعنى لا، بينما نجد مجتمعات أخرى تعني بالحركة الأولى "لا وتعني بالحركة الثانية "نعم".

-هز الرأس:

هي حركة يستعملها أي إنسان للتعبير عن أفكاره و مواقفه، و أكثر إشارات الرأس استعمالا هي "إشارة الموافقة و الرفض، فحركة الرأس من أعلى إلى أسفل دليل على الموافقة، أما الحركة الدائرية يمينا و يسارًا فتدلّ على الرفض"[1]. كأن يهز المعلم رأسه من الأعلى إلى الأسفل عند سماعه إجابة أحد التلاميذ فيدلّ على الموافقة(بمعنى"نعم") أي إجابة التلميذ صحيحة و مقبولة، أمّا إذا حرَّك رأسه يمينًا ويسارًا فذلك يدل على رفض الإجابة (بمعنى لا) فالإجابة تكون خاطئة و مرفوضة.

ولهزة الرأس دلالات عديدة للتعبير عن الحاجات الموجودة في النفس، فهناك من يهزّهُ تعجبًا أو قبولا أو رفضًا أو توعدًا حيث تستخدم حركة الاهتزاز كلغة جسدية تتعدد معانيها وذلك على النحو التالي[(2)]:

أ- التعبير عن القبول كما في: "إنك تفضل الذهاب إلى البيت وقبل أن أهزّ رأسي بالإيجاب-تابع قائلا..." .

1- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص116(بتصرف).

2- محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب، القاهرة، 2002م، ص483(بتصرف).

ب- للتعبير عن الرفض، كما في: "و يسألني إن كنت محتاجًا لشيء فأهز الدماغ نفيًا". "إذن لم تكوني تمتلكين ليلة الثاني من يونيو قفازًا مطاطيًا؟ – المرأة الشابة تهز رأسها:لا".

ج- للتعبير عن الدهشة، كما في: "وقف مبهورًا للخطاب، ثم هزَّ رأسه في دهشة و عاد إلى–الخلف."

– "وهزّ الحاج بهيج رأسه المشتعل شيبًا وهو يتأمل صاحبيه الشاعر و الحلاق إذ يمضيان نحو الكويري، و قد اشتبكت يداهما".

د- للتعبير عن الإجلال و الاحترام، كما في: " تشبَع الجو بروح للمؤامرة، و تضاعف قلقه، هزّ رأسه إعرابًا عن الاحترام".

ونستخلص من خلال هذه الشواهد بأنّ حركة هزّ الرأس تأتي للتعبير عن معاني مقصودة مثل القبول و الرفض، و الدهشة فقد يبدي المعلم حركات مختلفة للتعبير عن دلالات متعددة كأن يهزّ رأسه خاصة عند استحسان نتائج أحد تلاميذه.

إنّ للرأس دلالات متنوعة بتنوع المواقف و اختلافها في التعبير عن حالات الإنسان بالحركات و الإيماءات المختلفة، فكل منا يلوي رأسه ساخرًا و ينكسه خشوعًا أو خجلاً، ويرفعه كبرياءً أو تحديًا.

II.6- دلالات اليد و هيئاتها:

تعتبر اليد وسيلة اتصال رئيسة غير لفظية قد تكون في عدة مقامات بديلاً عن الكلام، وهي وسيلة اتصال وتفاهم بين النّاس فهي "تقوم في النظام الإشاري الجسمي مقام اللسان في النظام اللغوي الصوتي لأنَها تساعد المتكلم على التعبير عما يريد بشكل فعال... فاليد تمتد وتنكمش كما لو كانت تغوص في أعماق الضمير..."[1].

تعتبر اليد من أكثر الأعضاء أهمية إذ يتواصل بها المعلم مع تلاميذه حيث تعمل على إيصال المعاني كما يوصلها الكلام أو أحسن منه، كأن يشير المعلم بيديه ويقوسهما على شكل كروي للدلالة على الكرة، أو أن يشير باليد للدلالة على طلب مواصلة الحديث،و وضع اليد على الخدّ دلالة على الاهتمام و التركيز على ما يقال ،خاصة عند استماعه لإجابة التلاميذ، أما فتح يديه فيدلّ على الترحيب و الاستقبال خاصة عند انضمام تلميذ جديد إلى الفوج، و رفع يديه إلى الأعلى للدلالة على طلب السكوت من التلاميذ... و غيرها من المعاني التي تحملها حركات اليد و هيئاتها.

وإشارات اليد كثيرة ومتنوعة الدلالات و المعاني، وقد أشار إلى ذلك الدارسون وقدموا أمثلة عنها و أشاروا إلى اختلاف المجتمعات الإنسانية في ذلك ومن الدلالات مثلا: "

1- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص190.

مدّ اليدّ مع بسط الكف الذي يعني الترحيب بالآخرين، ورفع اليد إلى أعلى مع بسط الكف وهزها لتوديع الآخرين، و رفع اليد مع بسط الكف رأسيا مع ثباتها لأمر الآخرين بالتوقف، ورفع اليد و التلويح بها مع قبض الكف لإعلام الآخرين بالقوة، و إذا اعتمد أحدهم على يده واضعًا خده أو جبهته على كفه فهذا يعني الاستغراق في التفكير، و إذا عقد يديه فوق صدره فهذا يعني الزهو"[1]. ومن خلال ما تقدم ندرك أنَّه لا يخلو أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية من استعمال حركة اليد للتعبير عن معاني التسليم و التحية، والتوديع و التوقف والنّهي و التحذير و التحدي... وغيرها من الدلالات.

و هناك حركات أخرى للأيدي مثل الأيادي المتجهة إلى الأسفل التي تدلّ على طلب التخفيف من الصوت، و الأيادي المصافحة التي تكون بإمساك يد و كتف الشخص الآخر، و هنا تكون للدلالة على الحميمية و المودة و القرابة كأن يسلم المعلم على تلميذه عندما يقدم له الجائزة مثلا.

كما تستعمل اليد أو اليدان للمشابهة التشخيصية بين الحركة اليدوية و الشيء أو الفكرة أو القياس التقريبي طولاً و عرضًا ونذكر من الكيفيات و دلالاتها الآتي[2]:

– فرك الكفين وهما مفتوحتان لتصوير معنى الفرح، أو الشعور بالبرد.

1– المرجع السابق،ص ن.

2– مهدي أسعد عرار، البيان بلا اللسان، ص56–57.

– تقليب الكفّين المفتوحين للدلالة على معنى النّدم.

– استعمال الكّفين أو الكف لقول: قف، أو حسبك، وهنا تظهر اليدان مرفوعتين وباطنهما اتجاه المخاطب.

– اليدان الممدودتان و المرفوعتان إلى أعلى، و يكون باطنهما موجهًا نحو المرسل، والمعنى المتعين الدعاء في قولنا "يا رب".

– اليدان الممدودتان، والمفتوحتان المائلتان والمعنى المتعين الترحيب، أو مساندة قول "أهلاً وسهلاً"، أو المبادرة للاحتضان أو العناق.

– تحريك اليد أو اليدين للوداع، أو التحية من بعيد، و يكون باطن الكف مفتوحًا ومصروفًا نحو المخاطب...

– رفع اليد اليمنى و الكف عموديًا، و بسط الكف اليسرى عليها أفقيًا، وهي صورة ما يسمى "الوقت المقطوع"، أو الاستراحة.

ومن خلال هذا نكون قد أجملنا معظم الحركات التي تقوم بها اليد أو اليدين للتواصل بين الأشخاص، و الظاهر أنّ اليد تشمل الجوارح الأخرى في إيصال المعاني كالأصابع والكف و الذراع للتعبير عن التحية أو الترحيب.

كما نلاحظ أنّ إشارات اليد تأتي منفردة أو مصحوبة بأعضاء الجسم الأخرى فقد تصدر هذه الإيماءات باشتراك عضوين أو أكثر، "وقد اهتم الدارسون العرب قديمًا بكل أنواع الحركات و وضعوا أسماء مخصوصة لكل حركة يصدرها الجسم وهذا ما فعله الثعالبي في كتابه "فقه اللغة" حيث خصص بابًا عنوانه "تفصيل حركات اليد و أشكال وضعها وترتيبها"[1] . وهذا من أجل تفسير حركات اليد المختلفة الحاملة لدلالات مختلفة سواء كانت هذه الحركات صادرة من اليد منفردة أم مشاركة لأحد الأعضاء الأخرى، "فإذا ضم المتكلم أصابع الكف فهي قبضة، وإذا ضمها على شيء فهي حفنة، و إذا بسطها لسؤال فهو التكفف و إذا أشار بها لمن أمامه فهو الإيماء، و إذا أشار بها لمن خلفه فهو الإيباء، و إذا ضرب راحة الكف بالأخرى فهو التصفيق، و إذا ضرب براحة الكف الخد فهو اللطم، و إذا ضرب الوجه فهو الصك، و إذا ضرب بالرأس فهو الصقع..."[2]. ومن هنا يتبين لنا أنّ اليد تقوم في النظام الإشاري الجسمي مقام اللسان لِمَا لها من أثر كبير في التواصل و الإبانة.

II.7- دلالات الأصابع:

تؤدي إشارة أصابع اليد دورًا هامًا في التواصل بين أفراد المجتمع عامة، وبين المعلم والتلاميذ بصفة خاصة، حيث يقوم الإنسان بإصدار إشارات ذات دلالات مختلفة، لتنوب

1- ينظر: بلال عبد الهادي، دلالات التعبير بجسد صائم عن الكلام، جريدة العرب الدولية، العدد 10627، بيروت، 2008، ص2.

2- الثعالبي، فقه اللغة، ص194-195، نقلا عن: كريم زكي حسام الدين، الإشارة الجسمية، ص197.

عن الكلام في بعض المواقف، و مثال ذلك ما جاء في "حديث عمر بن الخطاب مع ابنته حفصة التي سألها قائلا: إنّي سائل لك عن أمر أهمني فأفرجيه عني، في كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟ فخفضت رأسها واستحيت، فقال: فإن الله لا يستحي من الحق، فأشارت بيدّها ثلاثة أشهر"[1]، وفي هذا الحديث استخدمت حفصة أم المؤمنين الإشارة بأصابعها نيابة عن الكلام للدلالة على العدد، وهذا ما يمكن ملاحظته عند المعلم الذي يستعمل الإشارة خاصة، في تدريسه مادة الرياضيات ،إذ غالبا ما يستخدم أصابعه للتعبير عمَّا يرِيد نقله من معلومات و معارف إل التلاميذ، و نلاحظ أنّ السبابة تعتبر أهم هذه الأصابع مشاركة في الإشارات الجسمية،فهي التي يستعملها المعلم أثناء خطابه للإشارة إلى الأشياء أو التلاميذ...الخ، ولها دلالات مختلفة منها "... وضع المتكلم يده مشيرًا بأصابع السبابة إلى الأعلى فهذا يعني التحذير، وإذا هزّ السبابة يمينًا و يسارًا فهذا يعني الرفض، و إذا رفع السبابة ووضعها رأسيًا على الشفتين فيعني الأمر بالصمت"[2].

فدلالات الإشارة بالأصابع تختلف بحسب الهيئات التي تكون عليها و كيفية تحريكها والمقام الذي تحرّك فيه، فالإشارة بالسبابة بهزها يمينا ويسارا دلالة على الرفض*، و وضع

1- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص135.

2- المرجع السابق، ص191.

*- هناك طائفة من الحركات قد تلتقي على معنى واحد ينشأ بعد هذا الترادف الحركي، ومن ذلك على سبيل المثال معنى الرفض، فله دالان أو أكثر، كالرفض بالإشارة بالسبابة أو الرفض بهز الرأس، والرفض برفع الحاجبين إلى الأعلى مع توسع العينين. فحركة كل جارحة كفيل أمين بتأدية المعنى الذي تأتي به اللغة الصامة.

الأصابع في الأذن قد يدلّ على عدم الرغبة في سماع صوت قوي أو مزعج، وقد يدلّ على الصدّ لأمرٍ ما.

أما إشارة "رفع السبابة و الوسطى مع تباعدهما على شكل الحرف الإنجليزي(V) باختصار الكلمة الإنجليزية (Veictrory) فلها دلالة على النصر على أن يكون باطن الكف في مواجهة المشاهدين، أما إذا كان ظاهر الكف في مواجهة المشاهدين فهذه الإشارة تحمل معنى الإهانة"[1] . وقد تدل هذه الإشارة بهذا الشكل على العدد اثنين(2)، و كثيرا ما توظف مثل هذه الحركة في خطاب المعلم مع تلاميذه و تختلف دلالاتها باختلاف هيئاتها و المقام الذي ترد فيه، وهكذا فأنّ إشارة واحدة قد تدلّ على معاني مختلفة و هذا ما يسمى بالمشترك الحركي*.

تسهم إذن الأصابع في تحقيق عملية التواصل بين النّاس "و العبارة الشهيرة لسيغمون فرويد خير شاهد على ذلك و تتجلى في قوله: ذلك الذي تمتمت شفتاه يثرثر بطرف أصابعه"[2] . انطلاقا من هذه العبارة ندرك أنّ الإشارة بالأصابع يمكنها أن تحلّ محلّ الكلام،

1- المرجع نفسه، ص ن.

*- قد يحدث أن تكون حركة الجسم حاملة لمعنيان أو أكثر، فتنسب إلى ظاهرة "مشترك الحركي" كما هو الحال في ظاهرة المشترك اللفظي" في الألفاظ.

2- بلال عبد الهادي، دلالات التعبير بجسد صائم عن الكلام، جريدة العرب الدولية، العدد 10627، بيروت، 2008، ص1.

سواء كان ذلك بحركات الأصابع أم بالنقر على شيء ما بواسطة أطراف الأصابع فيُحدث أصواتًا و ذلك دليل على القلق، فقد ينقر المعلم بأصابعه على المكتب أو الطاولة أو السبورة للدلالة على طلب السكوت أو الانتباه أو غير ذلك.

ومن الدلالات أيضا نذكر:

- أنّ الأصابع المشبوكة تدلّ على الأمان والسكينة و الارتياح لمن نتحدث معه.
- وتوجه الإبهام إلى الأسفل يدلّ في الغالب على التواضع و الاعتدال.
- أمّا وضع الأصابع في الفم فدليل على التعرض للضغط بسبب حالة نفسية

أو فكرية.

II.8- دلالات حركات الرجل:

يعدّ الرِجْلُ العضو المعروف الذي يعتمد عليه الإنسان في المشي، وتعطينا هيئات الوقوف و الجلوس و المشي و أوضاعها ،دلالات مختلفة ومن خلالها نتعرف على مواقف الناس و مشاعرهم و أفكارهم: "فهذا يقف أو يمشي و قد شدّ جزعه ورفع رأسه متكبرًا، و ذلك يقف أو يمشي وقد أرخى و نكس رأسه انكسارًا، و هذا يمشي أو يقف مستوي الجزع مشدود الذراعين في قوة وعافية، وذاك يمشي أو يقف منحى الجزع متدلي الذراعين في ضعف

ومرض، فهذه تقف أو تمشي باستواء وحياء..."[1]. فهناك مشية تدلّ على التكبر، و أخرى على القوة و العافية، أو الضعف و المرض، وهناك مشية تدلّ على الحياء.

إنّ للمشية و الوقوف دلالات متباينة بتباين هيئاتها، وقد يوظف المعلم هذا الجانب مثلا، عندما يمشي بين الصفوف، فإنّ مشيته تظهر مواقفه الشخصية وحالاته، ومن خلالها يعرف التلاميذ إن كان المعلم مريضا أو قويا أو نشيطا، ويتم ذلك بإثارته لحماس التلاميذ وتشجيعهم.

وفي تراثنا العربي أتى الجاحظ على مشيات متباينة حاملات لدلالات مخصوصة فقال و هو يعرض مشيات الإنسان المتباينة في عبارة دالة معجبة "والإنسان نفسه اختلاف شديد على قدر الحالات المختلفة عليه، وبكل ذلك نطقت الأشعار و استفاضت الأخبار، وشهد عليه العيانُ، و ميزته العقول"[(2)]. فنلاحظ من خلال عبارة الجاحظ أنّ هناك ثلاثة أشياء: أوّلها تتمثل في قوله :"اختلاف شديد على قدر الحالات المختلفة عليه" فهذا يدلّ على تعدد أنماط المشي و تباين هيئاته بتباين الحالات التي يكون عليها، و ثانيها تتمثل في قوله: " وشهد عليه العيانُ" ففي ذلك إشارة إلى أنّ هيئة المشي تتعين بعد رؤيتها و معاينتها، وثالثهما من قوله: "وميزته العقول"، وذلك أنّ الإنسان يدرك أنّ المشية توحي بالتكبر

1- كريم زكي حسام الدين، الإشارات االجسمية، ص207.

2- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البرصان و العربان و العميان و الحولان، تح: محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت، 1992م، ص139، نقلا عن: أسعد عرار، البيان بلالسان، ص87.

والتعالي وقد تنبئ المشية عن الخوف مثل خوف المعلم من حضور المفتش لترسيمه، وهناك مشية تدل على مرض المعلم أو حزنه وتثاقله، وهذا كله هو ما يميزه العقل بعد رؤية هذه المشيات و معانيها.

*** تجليات المشية و إيحاءاتها:**

لقد حدد المهتمون بدراسة السلوك الإشاري للإنسان ثلاثة أنواع للمشية: "السريعة والمتوسطة والبطيئة، تّظهر الأولى على هيئة خطوات سريعة تكاد تكون قفزًا، نلاحظ من خلال الحركة السريعة لليدين للأمام و الخلف و ملامسة القدمين للأرض، و تظهر الثانية على هيئة خطوات معتدلة نلاحظها في حركة الذراعين الهادئة للأمام و الخلف مع نقل القدمين، و تظهر الثالثة على هيئة خطوات بطيئة نلاحظ من خلالها تدلي الذراعين إلى أسفل و جر القدمين على الأرض"[1] . بمعنى أنّه قد تعددت هيئات المشي باعتبارات مختلفة باختلاف الأحوال و الدلالات، ومن تلك الاعتبارات اعتبار السرعة، فثمّ مشية المسرع العجل مثل سرعة المعلم لإسعاف أحد التلاميذ،مثلاً ثمّ مشية طبيعية متوسطة مثل تنقل المعلم بين صفوف القسم ليتفقد إجابات التلاميذ، ثمّ مشية المبطئ التي تدلّ على تعب أو مرض المعلم، و ينشأ عن ذلك الاختلاف هيئات متباينة في الوصف الحركي و المعنى الدلالي المنطوي تحتها.

1- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص209.

كما أن مشية الرجل تختلف عن مشية المرأة، وعمل باكو(Pakou) على تحديد المعنى الذي ينطوي تحت كل هيئة و من ذلك[1]:

– المشية الرشيقة: يكون الذقن مرفوعا، والخطوات واسعة والخطو موقعا و الأنف شامخًا.

– المشية المهادة: يكون الكعب فيها مغروزا في الأرض و الخطوة سريعة ثابتة، والنظر مستقيما إلى الأمام مصروفا تلقاء هدف مراد، مثل توجه المعلم نحو أحد التلاميذ لينهاه عن سلوك معين.

*** دلالات القيام أو الوقوف:**

يكون الجسد منتصبا مرتكزًا على القدمين، و الوقوف يحمل دلالات تناسب الموقف الذي وردت فيه، فتارة يترافق مع القيام عدم الثبات و الاستقامة أو الدهشة و الذهول مثل وقفة المعلم للدهشة من إجابة التلميذ. و تارة يترافق معه القيام لاحترام الشخص الذي دخل، مثل وقوف المعلم عند دخول المدير أو المفتش للدلالة على احترامه.

1– باكو، لغة الحركات، ص55–56، نقلا عن: إبراهيم جوخان، خطاب الجسم في شعر العذاريين ،ص200.

*** دلالات القعود:**

القعود هيئة جسدية تبين وضعًا من أوضاع الجسم الذي يكون عليه الإنسان فتارة تحمل السلوك السلبي أو التعب، مثل خيبة أمل المعلم من أحد تلاميذه بسبب فشله فيجلس المعلم ليكتب على كراسه اليومي، كما يمكن أن يجلس للدلالة على الراحة و السعادة.

من كل ما تقدم نكتشف أنّ جسم الإنسان، بهذا المفهوم، قد أصبح يتحدث لغة الإشارات والحركات والإيماءات و الهيئات التي تعبر عن مواقفه و أفكاره المختلفة.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: "دراسة تطبيقية لاستعمال المعلم للإشارات الجسمية في الطور الابتدائي" .

-تمهيد

I. منهجية البحث.

|-1- منهج البحث.

|-2- ميدان إجراء البحث.

|-3- عيّنة البحث.

|-4- مدة البحث.

|-5- كيفية بناء الاستبيان.

II. تحليل المدونة: الإشارات الجسمية التي يستعملها معلم الابتدائي .

||-1- إشارة اليدين و الأصابع.

||-2- تعبير الوجه.

||-3- الاتصال بالعينين.

||-4- هزّ الرأس.

||-5- هيئة المشية والوقوف.

||-6- هيئة الجلوس.

III. تحليل الاستبيان: توظيف الإشارات الجسمية في عملية التعليم.

|||-1- عيّنة المعلّمين، استنتاج عام.

تمهيد:

إنّ أي بحث علمي يهدف إلى الوصول إلى مختلف الحقائق و المعارف، خاصة في العلوم الإنسانية التي تسعى إلى تحقيق درجات هامة من الدقة و الموضوعية، إذ يجب على الباحث أن يحدد كافة الأمور المتعلقة ببحثه،و أن يبين الجوانب التي تطرق إليها . لذا عمدنا في هذا الفصل التطبيقي إلى إبراز أهمية التواصل بوساطة الإشارات الجسمية في ميدان التربية، لكونها من الأمور الأساسية التي لابد من التطرق إليها، خاصة التفاعلات التي تجري بين المعلم و المتعلم في البيئة التعليمية، وقد تمّ التركيز على أحد أهم العناصر في نظام الاتصال و المتمثل في الاتصال داخل القسم، و ما يحدث فيه من تفاعل، وتواصل بين المعلم و التلاميذ. وذلك لإظهار أهم الإشارات الجسمية، التي يستخدمها المعلم و إبراز أهم و وظائفها في مجال التعليم عامة، و في التعليم الابتدائي خاصة، هذا لأنّ اللغة الكلامية المستعملة تكون أحيانًا غير كافية لإيصال المعلومات، فيلجأ المعلم إلى استعمال مختلف الإشارات التي تساعد المتعلم على فهم المعلومات، واستيعابها بشكل سليم، و بالتالي تحقيق نجاح العملية التعليمية.

ومن الملاحظ أنّه بإمكان التلاميذ الذين تواجههم مشكلة في إدراك اللغة، و استيعابها، أن يكتشفوا دلالات الكلمات من خلال الإشارات التي يوظفها المعلم، مما يجعل التلميذ ينمي قدراته اللغوية، و يحسن سلوكاته ولهذا يلجأ المعلم دائما إلى الوسائل غير اللغوية المصاحبة

للغة الكلامية للتعبير عما يريد قوله ،و أكثرها وضوحًا الإشارات و الحركات التي تعتمد على حاسة البصر ،منها اليدان، أو القدمان، أو تعبيرات الوجه بمكوناته المختلفة و خاصة العينين، و لهذا يمكن للنظام الإشاري أن يعوض النظام الصوتي في بعض المواقف.

و يجدر بنا أن نشير إلى أهمية اختيار الطريقة المناسبة للتواصل إذ أنّه لا بد لمعلم الابتدائي أن يختار طريقة التدريس المناسبة في قسمه، بهدف توصيل المعلومات إلى تلاميذه، و ذلك تماشيًا مع طبيعة الدرس، و الأهداف التي ينوي تحقيقها، و تعد الطريقة

السمعية البصرية* التي تعتمد كثيرًا على حاستي السمع و البصر،من أهم الطرق التي يجب يجب اتباعها، لأنّها تتيح للتلاميذ فرصة السماع للغة الكلامية بالإضافة إلى رؤية الإشارات المتعلقة بما يسمعه فبفضل الرؤية تترسخ معاني الكلمات في أذهان التلاميذ.

* تضم وسائل سمعية بصرية مثل التلفزيون، و الفيديو، و أجهزة العرض المزدوجة الشرائح و الحاسوب و الأنترنيت، والصور المتحركة الناطقة والأفلام، وهذه الطريقة من أهم الطرائق اتصالا وفعالية في تثقيف الجماهير و التأثير في سلوكهم. هذا بالإضافة إلى كونها تساعد كل من المعلم في عمليته التعليمية من جهة و المتعلم من جهة أخرى، و توجد طرق تعليمية مثل الطريقة السمعية البصرية التي تعتمد على حاسة السمع، والطريقة البصرية التي تستغل حاسة البصر، ;تعتمد عليها و تخاطب الفرد المتعلم من خلالها مثل عرض صور متحرك الجداول وتعد هذه أهم الوسائل و الطرائق التعليمية التي يتبعها المعلم لإيصال الهدف المرجو تحقيقه للمتعلم و ذلك في تعليمه تعليما أفضل و أسرع و بأقل جهد.

فعلى المعلم إذن أن يعمل على تحديد الطريقة المناسبة لتقديم الدرس، لأنّ هذا يسهم بالدرجة الأولى في إبراز الكيفية التواصلية، هل سيكون عن طريق اللغة فقط أم أنّه سيلجأ إلى وسائل مصاحبة للغة.

I. منهجية البحث:

I. 1-منهج البحث:

إنّ نجاح أي بحث علمي يتوقف على اختيار المنهجية الملائمة ثم بعد ذلك تطبيقها بشكل صحيح ، و باعتبار بحثنا هذا يستدعي المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي ، فقد أعددنا استبيانًا يحتوي على مجموعة من الأسئلة و وزعناه على المعلمين، هذا بالإضافة إلى حضورنا عدداً من الحصص في الأقسام المعنية(من الطور الابتدائي)، و الغاية من هذا كله هو جمع البيانات اللازمة التي تساعدنا في معرفة واقع التواصل باستخدام الإشارات الجسمية في الأوساط التعليمية، و دورها في تنمية قدرات التلاميذ و تحصيلهم الدراسي، كما سجلنا بعض الملاحظات التي تبين مدى استعمال المعلم الابتدائي للإشارات الجسمية أثناء عملية التدريس، و بعد جمعنا للمعلومات و الحقائق قمنا بتصنيفها، ثم معالجتها و تحليلها، لاستخلاص دلالاتها و الوصول إلى مجموعة من النتائج و مناقشتها و التعليق عليها.

I. 2- ميدان إجراء البحث:

إنّ طبيعة البحث هي التي وجهتنا إلى اختيار المؤسسة التربوية وقد تم اختيار مؤسسة الطور الابتدائي و ذلك بمدرسة أيت سعيدي محند أكلي-اغيل ناصر- بلدية إغرام، دائرة أقبو، ولاية بجاية، التي تم افتتاحها سنة 1958م.

يشتغل فيها تسعة(09) معلمين منهم سبعة(07) معلمين يدرسون اللغة العربية، و معلم واحد يدرس اللغة الفرنسية، ومعلمة واحدة (01) للغة الأمازيغية.

ويبلغ عدد التلاميذ المتمدرسين بها مائة و خمسة وثمانين (185) تلميذًا، منهم ثمانية وتسعون(98) ذكورًا، و سبعة وثمانون(87) إناثا، موزعين على سبعة أفواج تربوية:

- السنة الأولى تحضيري: فوج واحد عددهم سبعة وعشرون(27) تلميذا منهم خمسة عشر(15) ذكورًا و اثنتا عشرة(12) إناثا.

- السنة الأولى: فوجان: الفوج الأول عددهم واحد و عشرون(21) تلميذا، منهم (14) ذكورًا و ست(06) إناثا، الفوج الثاني عددهم تسعة عشر(19) تلميذًا، منهم أحد عشر(11) ذكورًا و ثماني(08) إناث.

– السنة الثانية: فوج واحد عددهم خمسة وثلاثون(35)، منهم سبعة عشر(17) ذكورًا، و ثماني عشر(18) إناثًا.

– السنة الثالثة: فوج واحد عددهم أربعة و ثلاثون(34) تلميذاً منهم ثمانية عشر(18) ذكورًا و ستة عشر(16) إناثًا.

– السنة الرابعة: فوج واحد عددهم واحد وعشرون(21)، منهم اثنا عشر(12) ذكورًا، وتسع(09) إناث.

– السنة الخامسة: فوج واحد عددهم تسعة وعشرون(29) تلميذًا، منهم أحد عشر(11) ذكورًا، و ثماني عشر(18) إناثًا.

و تتكون هذه المؤسسة من اثنتي عشرة حجرة، كما تحتوي على مطعم، وعدد المستفيدين منه مائة وخمسة وثمانون(185)، كما تحتوي على ساحة و أروقة وشرفات، ودورة مياه وهي مؤسسة شبه حضارية.

I. 3-عينية البحث:

اتجهت الدراسة إلى استقراء أراء المعلمين حول مدى استخدامهم الإشارات الجسمية في الطور الابتدائي، ذلك من خلال عينة بلغ عدد أفرادها تسعة(09) معلمين، و قد وزعنا

الاستبيان في المؤسسة التي سبق التعريف بها، هذا بالإضافة إلى حضورنا بعض الحصص يقدر عددها بخمس عشرة(15) حصة، حيث حضرنا أربع(04) حصص في قسم السنة الأولى تحضيري، و أربع(04) حصص في قسم السنة الأولى، و قد ركزنا على هذين المستويين لكثرة توظيف المعلم للإشارات في هاتين المرحلتين. أمّا باقي الحصص فموزعة على باقي المستويات الأخرى، السنة الثانية، الثالثة، و الرابعة، والسنة الخامسة، كما دونّا بعض الملاحظات التي تدعم بحثنا و تساعدنا على إظهار أهمية الإشارات الجسمية التي يستعملها المعلم أثناء خطابه، و مدى توفيقه في اختيار الحركات، و نجاحها في إيصال المعلومات إلى التلاميذ.

I. 4- مدة البحث:

لقد تراوحت مدة جمع المعلومات و البيانات المتعلقة بموضوع بحثنا بين 09 أفريل و 06 ماي 2014.

I. 5- كيفية بناء الاستبيان:

اعتمدنا في هذا البحث تقنية الاستبيان التي تعتبر أكثر شيوعًا في البحوث الإحصائية، فوُجهت إلى معلمي الطور الابتدائي و قد أخذنا إجاباتهم بكل جديّة و موضوعية دون تحيّز لأي طرف من الأطراف، و قد احتوى الاستبيان على ثلاثة أنواع من الأسئلة تتمثل في:

أ- **الأسئلة المغلقة:** تكون إجابة المعلم مقيدة ب "نعم" أو "لا" أو بوضع علامة (x) أمام الاقتراح الذي يراه مناسبًا من بين الاقتراحات المقدمة.

ب-الأسئلة المفتوحة: تكون إجابة المعلم غير مقيدة، حيث فتحنا له المجال للتعبير عن رأيه بكل حرية. .

.ج-الأسئلة المفتوحة المغلقة:و تكون إجابة المعلم هنا مقيدة و غير مقيدة في الوقت نفسه، حيث يختار إجابة واحدة إما ب "نعم"أو "لا"ثم يترك له المجال لتوضيح سبب اختياره.

II- تحليل المدونة:الإشارات الجسمية التي يستعملها معلم الابتدائي:

بعد حضورنا بعض الحصص و عددها خمس عشرة(15) حصة كما سبق وذكرنا.سجلنا في أقسام متعددة أهم الإشارات والحركات الجسمية التي يستعملها المعلمون، إلى جانب اللغة اللفظية لإيصال المعارف و توضيح الأفكار لدى التلاميذ، هذا إلى جانب ذكر السياق الذي وردت فيه، بحيث لو فصلنا الإشارات -التي قام بها المعلم-عن سياقها الخاص الذي وردت فيه فلن يؤدي ذلك إلى المعنى الحقيقي لها ،أي لن تؤدي الإشارة المعنى الذي استخدمت فيه.

وقد لاحظنا خلال حضورنا هذه الحصص أنّ المعلمين جميعًا لا يمكنهم الاستغناء عن الإشارات الجسمية أثناء تقديم الدروس، وهذه الإشارات استعملت في مواقف مختلفة، ولأغراض مختلفة أيضًا، بهدف ترسيخ الأفكار، و توضيح المعاني في أذهان التلاميذ، وسنورد كلّ الإشارات التي سجلناها كما يلي:

1- إشارات اليدين و الأصابع:

كما تقدم و أن قلنا في الفصل الثاني أنّ الإشارة باليد من الوسائل العامة والنافعة في تدعيم الفكرة وترسيخ المعلومات لدى التلميذ، ومن الملاحظات التي دوناها كثرة استعمال اليدين و الأصابع مقارنة بالأعضاء الأخرى، ذلك لخفّتها و سرعة حركتها، ولأنّ المعلم يستعين بها دائما ،إلى جانب الكلام في شرحه و توضيحه الدروس لتلاميذه ،و فيما يأتي توضيح للإشارات بوساطة اليدين التي يوظفها المعلم:

- فيستعمل المعلم اليد لكي يظهر الحب و الرضا اتجاه التلاميذ، و يتم ذلك عن طريق المسح باليد على الرأس أو التربيب على الكتف أمّا الإشارات التي يلجأ إليها المعلم أثناء مدح و تشجيع التلاميذ فتتمثل في التصفيق أو رفع اليدين إلى الأعلى.

- بسط اليد توجيهًا نحو الأعلى للدلالة على الأمر بالوقوف،أمّا بسطها نحو الأسفل فللدلالة على طلب الجلوس.

– كما يستخدم المعلم إشارة اليد للطلب من التلميذ مواصلة الحديث ويبين له أنّ الفكرة التي يتحدث عنها صحيحة.

– استعمال إشارة اليدين الدالة على تساؤل المعلم واستفساره عن شيء معين.

– و ما لاحظناه أيضا في حركات المعلم للتعبير عن الدخول أو الانصراف أثناء تأخر التلميذ، أنّه يشير بيده متجهة نحو الداخل لكي يسمح بالدخول إلى القسم، أمّا إذا كانت يده متجهة نحو الخارج فيقصد بها "اخرج".

– كما يشير المعلم إلى الزمن الماضي بالإشارة بإبهامه إلى الوراء .و يشير بيده كاملة إلى الأمام ليدل بها على زمن الحاضر أو المستقبل.

– ومن الحركات التي يقوم بها المعلم الإشارة باليد مع توجيه السبابة لكي يظهر لتلاميذه الأماكن والاتجاهات فعندما يكون المعلم في آخر الصف، و ينظر إليه التلاميذ يقول لهم :"انظروا إلى الأمام" ويكون هذا مصحوبًا بالإشارة باليد.

– توجيه المعلم يده تجاه صدره ليعبر عن ضمير المتكلم "أنا" أمّا الإشارة بوساطة السبابة نحو التلاميذ فللدلالة على ضمائر المخاطب "أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن"، و توجيه الإبهام إلى الوراء فللدلالة على ضمائر الغائب "هو، هي، هما، هم، هن".

– استعمال المعلم لأصابع يده للعدّ فيشير بسبابة اليد الأخرى ويضعها على رأس كل أصبع للدلالة على الأعداد من واحد(1) إلى عشرة(10)، وتأتي هذه الإشارات مصاحبة للنطق بالأعداد واحد، اثنين، ثلاثة...الخ.

– استخدام المعلم لليدين لرسم الأشكال الهندسية المختلفة مثل المربع، المستطيل، و الدائرة، ويستعين برأسي السبابتين معًا ليرسم في الفضاء هذه الأشكال لتقريب الصورة إلى ذهن التلميذ.

– جمع اليدين مع بعضهما بعضًا و رفعهما إلى الأعلى لكي يبين المعلم للتلاميذ كيفية الدعاء لله عز وجل، و الإشارة بأصبع السبابة للدلالة على التشهد و توحيد الله تعالى.

– وضع السبابة على الشفتين أو قرع المكتب، أو النقر على السبورة مع رفع الصوت طالبًا من التلاميذ الهدوء و الصَمت و الانتباه إلى الدرس، و يلجأ في بعض الأحيان إلى فرقعة الأصابع أو التصفيق لكي يطلب منهم السكوت.

– أمّا عندما يرفض المعلم إجابة التلميذ و لا يقتنع بها،فإنه يصدر حركة غير لفظية متمثلة في الإشارة باليد أو السبابة على الخصر و الجيب للتعالي وعدم الاقتناع بالإجابة التي قدمها التلميذ.

– تشكيل العلامة زائد(+) بالإشارة بإصبع السبابة من اليمين إلى اليسار ثم يقسمها في الوسط بخط من الأعلى إلى الأسفل. ويشير المعلم من اليمين إلى اليسار للدلالة على علامة ناقص(–)، أمّا القسمة(÷) فتكون بوضع اليد اليمنى على اليد اليسرى.

_ وما سجلناه أيضا عند نهاية الحصة و خروج التلاميذ رفعهم لليد إلى الأعلى ،و تحريكها يمينًا و يسارًا لتوديع المعلم، و هو بدوره يستجيب بمثل هذه الحركة.

وما اكتشفناه خلال ملاحظاتنا أنّ للإشارات التي يستعملها المعلم عن طريق الأيدي والأصابع دوراً كبيراً في إيصال المعاني ،و توضيح الأفكار و ترسيخها لدى تلاميذ السنة الأولى، خاصة ،و أنّهم لا يعرفون اللغة العربية الفصْحى مما يجعلهم يركزون على الإشارات التي يوظفها المعلم من أجل الفهم والاستيعاب.

2– تعابير الوجه:

كما ذكرنا في الفصل النظري فإنّ الوجه أصدق عضو للتعبير عما في النّفس من فرحة و غضب و حزن و دهشة وغيرها.

– وما لاحظناه خلال حضورنا داخل القسم وهي الحصة الأولى بالنسبة إلينا بسط الوجه من طرف المعلمة للترحيب بنا و استقبالنا، فجلسنا في آخر الصف، و قبل شروع المعلمة في

الدرس سألت التلاميذ عن أحوالهم ،هذا إلى جانب وجهها المبتسم مع التلاميذ، وذلك لتهيئة الجو المناسب للشروع في الدرس.

– بدأت المعلمة بطرح الأسئلة و التلاميذ يجيبون إجابات صحيحة، مما جعلها تجازيهم بأسمى عبارات المدح و التشجيع تصاحبها في ذلك تعابير الوجه الفرحة و البهجة للدلالة على قبول الإجابات المقدّمة.

– كما يدل احمرار وجه المعلم على غضبه من التلاميذ لإحداثهم الفوضى داخل القسم، كما يقطب ملامح الوجه أمام السلوكات غير اللائقة التي يقوم بها التلاميذ المشاغبون، وهؤلاء يعدلون سلوكهم ويبادرون بالصمت بمجرد رؤية ملامح وجه المعلم المغضبة، وهذا دليل على فهمهم للإشارات الصادرة من المعلم و استجابتهم لها.

– كما تظهر في بعض الأحيان تعابير الإحباط و اليأس على وجه المعلم ،عندما يسأل التلاميذ عن الدرس المنجز ولا يجد أي إجابة منهم.

– أمّا عند إهمال أحد التلاميذ لواجباته المنزلية، فلاحظنا أنّ ردة فعل المعلم تكون من خلال ملامح وجهه المخيفة مع ضرب التلميذ أو إخراجه من القسم.

3- الاتصال بالعينين:

ما دوناه خلال دراستنا الميدانية أنّ للعيون لغة يتواصل بها المعلم مع تلاميذه، فتحمل دلالات مختلفة باختلاف المواقف التي يكون عليها، حيث تكون النظرة المباشرة الصادرة من المعلم للدلالة على أنّ الفكرة التي يتحدث عنها التلاميذ مقبولة لديه، مما يجعل التلميذ يواصل إجابته، و النظرة التعاطفية للدلالة على دفء المعلم وعطفه و التي يحس التلميذ من خلالها بالحب و الارتياح، وعدم الخوف اتجاه المعلم.

- ويقوم المعلم أثناء طرحه السؤال على التلاميذ بتحريك العينين في نواحي القسم للاستفسار عن شيء معين و انتظار الإجابة عن السؤال المطروح.

- ومن الحركات أيضًا تبريق المعلم بالعين قصد التخويف وذلك عندما تكون هناك فوضى داخل القسم، وما لاحظناه أنّ التلاميذ يفهمون معنى هذه النظرة، و بالتالي يسكتون وينتبهون إلى الدرس.

- أمّا عندما تكون إجابة التلميذ خاطئة فتكون نظرة المعلم نظرة شرر أي غضب و سخرية.

- تحريك المعلم عينه لمراقبة القسم و التأمل و هذا يكون أثناء القراءة الصامتة للتلاميذ أوأثناء الكتابة على كراريسهم بمعنى النظر بتصفح.

4- هزّ الرأس:

- يعتمد معلم الابتدائي في كثير من الأحيان على حركة الرأس للتعبير عن دلالات متنوعة فهزّه من الأعلى إلى الأسفل للموافقة على أخذ أحد التلاميذ شيئًا من زميله ،مثلا ،أمّا تحريك الرأس يمينًا ويسارًا فلدلالة على الرفض، و عدم الموافقة.

- يعبر المعلم عن السلوك السيء للتلاميذ بتغير اتجاه رأسه عن التلميذ، أو تنكيس الرأس إلى الأسفل.

- وفي حالة ما إذا أراد المعلم تهديد التلاميذ و تخويفهم فإنه يقوم بتحريك رأسه من الأعلى إلى الأسفل ببطء.

- يهزّ المعلم رأسه للاشمئزاز وعدم الرضى عن التصرفات السيئة الصادرة من التلاميذ خاصة أثناء شرح الدرس.

5- هيئة المشية و الوقوف:

- شاهدنا أثناء حضورنا داخل الأقسام أنّ المعلم يعتمد على هيئة الوقوف أثناء الدخول إلى القاعة و إصداره عبارة التحية الصباحية أو المسائية ،وهذا السلوك نفسه يصدره التلاميذ، و ذلك بالوقوف أثناء دخول المعلم، أو المدير، أو المفتش، لإظهار التقدير

والاحترام لهم، و يكون هذا الوقوف باعتدال الجسم حتى يكون مستقيما وهذه الهيئة متبادلة بين الطرفين(المعلم و التلاميذ).

– تنقل المعلم بين الصفوف لمراقبة التلاميذ أثناء إنجازهم الاختبار لتفادي الغش بين التلاميذ.

– ومن الحركات الكثيرة للمعلم المشي أثناء الشرح أو الكتابة على السبورة.

– عندما تكون إجابة التلميذ صحيحة و مقنعة يقوم المعلم بالمشي إليه و الاقتراب منه مصاحبًا ذلك بأسمى عبارات المدح و التشجيع للتلميذ المجتهد، وهذا من أجل تحفيزه على المواصلة.

– كما يقترب المعلم من التلميذ ويقف أمامه أثناء توجيهه سؤالا له لانتظار إجابته، وفي حالة إخفاق التلميذ في الإجابة عن السؤال يصدر المعلم حركة نستطيع أن ندرجها ضمن الحركات السلبية لدى المعلم تتمثل في الابتعاد عن التلميذ و إهمال إجابته، مما يولد لدى التلميذ الشعور بالخجل و إحساسه بالنقص.

6- هيئة الجلوس:

- وقد لاحظنا أنّ المعلمين يختلفون في كيفية تقديمهم للدروس فهناك من يظل على هيئة السكون في مكان واحد ،و عدم التنويع في الحركات، فيعتمد على الجلوس طوال الحصة، و هناك من يعتمد على هيئة الوقوف، و المشي بين الصفوف، كما سبق ذكره، و يجلس على كرسيه عندما ينهي الشرح ليأخذ استراحة قصيرة.

- يجلس المعلم على المقعد لإظهار الانزعاج أثناء إحداث التلاميذ للفوضى و الضجة في القسم، وفي رأينا أنّ هذه الهيئة غير لائقة من المعلم، لأنّه بهذا يولد نظرة سيئة لدى التلاميذ لإحساسهم بانتصارهم عليه ، و عدم قدرته على تسيِّر شؤون القسم، و ضعف شخصيته.

و إضافة إلى كلّ ما ذكرناه عن الإشارات الجسمية داخل القاعة الدراسية يمكن أن نضيف نبرات صوت المعلم ،التي تتغير حسب المواقف التي يكون فيها، فتارة يكون صوته هادئًا، و تارة أخرى ينتج صوتا مرتفعا لتأدية الغرض الذي يريد تحقيقهُ مثل التأكيد على أمر ما، أو الاستفهام و التعجب و الاندهاش حيث كلما ذكرت هذه المعاني وجب التفاعل معها صوتيًا لكي يميزها التلاميذ عن باقي الأغراض الأخرى.

- كما يغير المعلم نبرة الصوت لجذب انتباه التلاميذ أثناء إجابته على الأسئلة المطروحة، فيرفع المعلم درجة صوته من أجل الاستماع إليه، ذلك خلال شرحه للدروس

فتختلف نبرة المعلمين في ذلك، فهناك من يغير نبرة صوته و هذا سلوك إيجابي من المعلم فهو بهذا يبعد الملل عن التلاميذ ،و يشوقهم للاستماع ،و هناك من يستمر صوته على نغمة واحدة من بداية الحصة إلى نهايتها ،مما يبعث الملل في نفوس التلاميذ و يجعلهم ينصرفون عن أجواء الدرس.

– أمّا السلوك الذي يصدره المعلم في حال غضبه من التلاميذ لعدم إنجازهم الواجبات المنزلية أو قيامهم بسلوك غير مؤدب ،فهو الصراخ معاتبًا إياهم أو طالبًا السكوت عند التشويش، كما يلجأ إلى الصمت المفاجئ إشارة إلى طلب الهدوء و الاستماع إلى الدرس.

– ينتج المعلم أصواتًا متنوعة مثل التأفف و التنهد عندما تكون إجابة التلميذ خاطئة.

إنّ الإشارات الجسمية مهمة جدا في ميدان التعليم خاصة التعليم الابتدائي حيث تساعد على ترسيخ الأفكار ،و تعين التلاميذ على فهم المعاني اللغوية التي يتلفظ بها المعلم، فهذا النمط من التواصل مهم جدا، ويسهم بشكل كبير في نجاح العملية التعليمية خاصة في الطور الأول من التعليم الابتدائي أين يكون التلميذ في مرحلة صعبة لأنّه مقبل على اكتساب لغة جديدة (اللغة العربية)، و بالتالي سيواجه عدة صعوبات في عدم فهمه واستيعابه لكلام المعلم ،مما يجعله يلجأ إلى التركيز على مختلف الإشارات الجسمية التي يستخدمها المعلم، و البحث عن معانيها من أجل توضيح الكلام الصادر من المعلم، ونستطيع القول إذن إنّ

الإشارات التي يستعملها المعلم، لها أهمية كبيرة في اكتساب اللغة عند الطفل في مراحله الأولى من التعليم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض المعلّمين يلجأون إلى الإشارات الجسمية لقصور لغوي خاصة المعلمين الذين لا يمتلكون خبرة طويلة في التعليم، مما يجعل المعلم في بعض الأحيان يتوقف عن الكلام فجأة وذلك لفقدانه للمصطلحات والألفاظ المناسبة للأفكار التي يريد إيصالها للتلاميذ.

ولا يمكن أن نغفل أنّ الإشارات الجسمية لا يقتصر توظيفها على المعلم فقط، بل إنَ التلاميذ أيضاً يعتمدون على مختلف الإشارات و الحركات للتعبير عن مواقفهم وحاجياتهم مثل رفع الأيدي للإجابة على سؤال المعلم، أو الإشارة باليد لطلب الخروج أو الدخول، أو الإشارة بالسبابة لتحديد شيء على السبورة، أو يقوم بهزّ رأسه للإجابة ب "نعم" أو "لا"، إلا أننا ركزنا على الإشارات التي يوظفها المعلم في خطابه لأنّها موضوع بحثنا، وما اكتشفناه خلال هذه الدراسة أنّ المعلم لا يمكنه الاستغناء بأي شكل من الأشكال عن الإشارات الجسمية.

III- تحليل الاستبيان:

لقد قمنا بتوزيع تسعة(09) استبيانات للمعلمين في الطور الابتدائي و اعتمدنا في دراستنا هذه طريقة النسب المئوية في معالجة الأسئلة التي قدمناها للمعلمين، حيث تعتبر هذه الطريقة الأكثر شيوعًا في البحوث الإحصائية وفيما يلي أهم النتائج التي أسفر عنها التحليل:

الجدول رقم(01): تحديد الجنس

	الذكور	إناث	المجموع
العدد	05	04	09
النسبة	%55,56	%44,44	%100

توضح نتائج الجدول أنّ نسبة الذكور تفوق نسبة الإناث حيث تقدر ب 55,56%، في حين تقدر نسبة الإناث ب 44,44%.

الجدول رقم (02): تحديد المستوى التعليمي

	ثانوي	جامعي	المعهد التكنولوجي	المجموع
العدد	0	07	02	09
النسبة	%0	%77,77	%22,23	%100

حاولنا من خلال هذا السؤال معرفة المستوى التعليمي لمعلمي الطور الابتدائي، فوجدنا أغلبية المعلمين لديهم مستوى جامعي، وتقدر نسبتهم ب 77,77%، أما النسبة المتبقية من المعلمين و التي تقدر ب 22,23 %فقد تخرجوا من المعهد التكنولوجي.

إذن توضّح نتائج الجدول أنّ أغلبية المعلمين حاملين شهادة جامعية أما الآخرين فهم متحصلون على شهادة من المعهد التكنولوجي.

الجدول رقم(03): تحديد الوظيفية الحالية

	أستاذ تعليم أساسي	أستاذ مجاز	المجموع
العدد	06	03	09
النسبة	%66,66	%33,34	%100

يستهدف السؤال معرفة الوظيفة الحالية للمعلمين، و تعبّر نتائج الجدول على أنّ نسبة 66,66% منهم أساتذة تعليم أساسي، بينما تمثل نسبة الأساتذة المجازين 33,34%.

فنلاحظ من خلال هذه النتائج أنّ نسبة أساتذة التعليم الأساسي أكبر من نسبة الأساتذة المجازين، الذين نجحوا في مسابقة توظيف الأساتذة المجازين في التعليم الابتدائي.

الجدول رقم(04): تحديد صفة العمل

	متعاقد	مرسم	المجموع
العدد	02	07	09
النسبة	%22,23	%77,77	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أنّ صفة المعلمين تنقسم بين المتعاقدين و المرسمين فتمثل نسبة المرسمين 77,77%، وهي نسبة كبيرة و ذلك دليل على أنّ عدد المعلمين المرسمين و المستقرين في ميدان التعليم معتبر ،أي هو الغالبية المطلقة، بينما يمثل عدد المعلمين المتعاقدين نسبة 22,23% من الفئة المدروسة.

ومن خلال هذه النتائج يتبيّن لنا أنّ نسبة المرسمين أكبر بالنسبة إلى فئة المتربصين.

الجدول رقم (05): تحديد الخبرة في التعليم

	من سنة إلى خمس سنوات	من خمس سنوات إلى عشر سنوات	أكثر من عشر سنوات	المجموع
العدد	02	04	03	09
النسبة	%22,23	%44,44	%33,33	%100

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أنّ الخبرة من خمس سنوات إلى عشر سنوات تمثل نسبة كبيرة و تحدد ب 44,44% من المعلمين، ثم تليها المدة أكثر من عشر سنوات فتقدر ب 33,33%،ثم تأتي نسبة الذين "لديهم الخبرة من سنة إلى خمس سنوات فتحدد ب 22,23%.

نلاحظ أنّ الخبرة تلعب دورًا كبيرًا في العملية التربوية التعليمية، مما تؤدي إلى الأداء الجيّد في التعليم

الجدول رقم(06): ما هي الطريقة الغالبة التي تعتمدها أثناء تقديم الدرس ؟

	طريقة الخطاب اللفظي	طريقة الخطاب اللفظي تصاحبه الإشارات الجسمية	طريقة الكتابة على السبورة	المجموع
العدد	0	08	01	09
النسبة	%0	% 88,88	%11,12	%100

تظهر نتائج الجدول أنّ هناك اختلافاً نسبيًا بين آراء المعلمين بالنسبة إلى الطريقة الغالبة التي يعتمدونها أثناء تقديم الدرس، ويكمن الاختلاف فيما إذا كان المعلم يستخدم طريقة الخطاب اللفظي، أم طريقة الخطاب اللفظي الذي تصاحبه الإشارات الجسمية، و أنّه يفهم طريقة الكتابة على السبورة، ونلاحظ من خلال النتائج الموجودة في الجدول أنّ الأغلبية الساحقة من المعلمين أقرّت أنّ الطريقة الأكثر استعمالاً هي طريقة الخطاب اللفظي تصاحبه الإشارات الجسمية وتقدر نسبتهم ب 88,88 % وهي نسبة كبيرة مقارنة بنسبة الفئة التي أجابت أن طريقة الكتابة على السبورة أكثر استعمالاً حيث تقدر ب 11,12%. ومن خلال هذا نستنتج أنّ معظم المعلمين يفضلون الخطاب اللفظي الذي تصاحبه الإشارات الجسمية أثناء تقديم الدرس و قد أصابوا في ذلك لأنّها الأكثر وضوحًا وترسخًا للأفكار لدى التلاميذ

مقارنة بالطرائق الأخرى، ويتضح ذلك من خلال شرح المعلم للدرس و لجوئه إلى استخدام الإشارات بهدف توضيح الفكرة.

الجدول رقم(07): هل تفضل التواصل مع التلميذ داخل القسم باللغة اللفظية فقط ؟

	نعم	لا	المجموع
العدد	0	09	09
النسبة	%0	%100	%100

نلاحظ من خلال الجدول بأنّ نسبة 100% من المعلمين لا يفضلون التواصل مع التلاميذ داخل القسم باللغة اللفظية فقط،لأنّ هذه الأخيرة لوحدها لا تكفي لإنجاح الدرس لذلك يجب أن تصاحبها دائمًا الإشارات الجسمية ،التي تعمل على لفت انتباه التلميذ للدرس، وعدم تشتت أفكاره، و كذلك من أجل تدريب التلاميذ على استعمال حاستي السمع والبصر، هذا بالإضافة إلى أنّ استخدام المعلم لمختلف الإشارات يُثير جوًا من الحماس داخل القسم وتبعد الملل و الركود عن التلاميذ، وهذا ما تمت ملاحظته ميدانيًا حيث لجأ معظم المعلمين إلى استعمال الإشارات الجسمية أثناء خطابهم.

الجدول رقم(08): هل توظف الإشارات الجسمية أثناء الدرس بقصد أم بغير قصد؟

	بقصد	بغير قصد	المجموع
العدد	08	01	09
النسبة	%88,88	%11,12	%100

يبين الجدول الموضّح أعلاه أنّ النسبة الكبيرة المقدّرة ب 88,88% من المعلمين أكدوا أنّ توظيفهم للإشارات الجسمية أثناء ،التدريس تكون بقصد ،في حين نلاحظ أنّ نسبة الذين أقروا العكس بلغت 11,12%، لذلك نستنتج أنّ معظم الإشارات التي يصدرها المعلم تكون بإرادته و ذلك ينطبق على ما شاهدناه في قسم السنة الأولى، حيث يلجأ المعلم إلى استعمال الإشارة –فيوجه الإبهام إلى الأسفل–للدلالة على الفعل أفرغ.

الجدول رقم(09): ما هي الأسباب التي تدفعك إلى استعمال هذه الإشارات ؟

	توضيح الفكرة	فقدك للمصطلح	لفت الانتباه	المجموع
العدد	07	00	02	09
النسبة	%77,77	% 00	%22,23	%100

يتضح من خلال الجدول رقم (05)، أنّ أغلبية المعلمين يستعملون الإشارات من أجل توضيح الفكرة، وقد بلغت نسبة الذين يرون ذلك 77, 77%، أمّا نسبة 22,23% فيوظفونها للفت الانتباه، كما يلجأ المعلم إلى الإشارات الجسمية أثناء خطابه، بسبب رغبته في توضيح الفكرة، وذلك لأنّها تساعد التلاميذ على فهم الدرس، و استيعابه، كما أنّ الإشارات تؤدي دورًا فعالاً في إيصال الفكرة للتلاميذ،و توضح ما هو غامض بالنسبة إليهم، أمّا الأقلية منهم أي ما يعادل 22,23% فيرون أنّ الأسباب التي تدفعهم إلى استعمال الإشارات هي لفت الانتباه، بحيث تجعل التلميذ دائم الانتباه و التركيز أثناء كلام المعلم، و ذلك ينطبق على ما لاحظناه من خلال حضورنا بعض الحصص.

الجدول رقم(10): هل هذه الإشارات في نظرك هامة في أداء التعليم أم أنّها ثانوية ؟

	هامة	ثانوية	المجموع
العدد	09	00	09
النسبة	%100	%00	%100

يتضح لنا من خلال الجدول أنّ نسبة 100% من المعلمين يرون أنّ الإشارات الجسمية هامة في أداء العملية التعليمية، حيث تعتبر من بين وسائل الاتصال المساعدة في تفعيل

النشاط أثناء العملية التعليمية، وتعمل على تقريب المفهوم إلى ذهن التلميذ، كما تدفعه إلى التركيز على كلام المعلم و حركاته.

الجدول رقم(11): هل ترى أنّ استعمال المعلم الإشارات الجسمية أمر ضروري؟

	نعم	لا	المجموع
العدد	09	00	09
النسبة	%100	%00	%100

تبيّن نتائج الجدول أنّ نسبة المعلمين الذين يرون ضرورة استعمال الإشارات الجسمية تقدر ب 100%، وذلك إدراكًا منهم، لما تؤديه من دور هام في إنجاح عملية التواصل حيث تصاحب كلام المعلم، و تساعد في توضيحه، وقد تنوب أحيانًا عنه، وتحلّ محله للدلالة عليه.

الجدول رقم(12): ما مدى استجابة التلاميذ لهذه الإشارات و تفاعلهم معها ؟

	جيدة	متوسطة	لا توجد	المجموع
العدد	09	00	00	09
النسبة	%100	% 00	%00	%100

تعتبّر نتائج الجدول الموضح أنّ نسبة100 % من المعلمين يقرون أنّ استجابة التلاميذ لهذه الإشارات جيّدة، لكونها تساعدهم على فهم الدرس و ترسيخه في الذهن، ويظهر ذلك من خلال ما لاحظناه من تجاوب التلاميذ للإشارات فيلجأون إلى استعمالها للتواصل. حيث تساعدهم على التعبير عن الأفكار عند القصور اللغوي أو المعرفي.

الجدول رقم(13): ما هو شعورك أثناء استخدامك لهذه الإشارات؟

	تقوية الموقف	التأثر بذلك الموقف	المجموع
العدد	05	04	09
النسبة	%55,56	%44,44	%100

يتبين لنا من خلال الجدول الممثل أعلاه أنّ نسبة56, 55% من المعلمين يستخدمون الإشارات لتقوية الموقف، أمّا نسبة 44, 44% فيوظفونّها للتأثر بذلك الموقف.

إلا أنّ هناك حالات أخرى تجعل المعلم يقوم بمثل هذه الإشارات ،حيث يسعى إلى تقريب الفكرة من التلميذ، و تذليل الصعوبات، وتبسيط المعلومات، كما يلجأ المعلم إلى استعمال هذه الإشارات لإثارة النشاط، و الحماس داخل القسم، و أحيانًا أخرى يستخدمها لتفادي إحراج

التلميذ أمام زملائه– بتوبيخه بالكلام اللفظي– مثلا عندما يقوم التلميذ بمضغ (العلكة) داخل القسم، يستخدم المعلم الإشارة لطلب رميه دون توبيخه بالكلام أمام زملائه.

الجدول رقم(14):ما هي الإشارات التي تستعملها بكثرة أثناء تقديم الدرس؟

	إشارات اليد	إشارات الأصابع	إيماءات الوجه	حركات الرأس	الإشارات بالعين	المشي
العدد	09	01	07	03	01	02
النسبة	%100	%11,11	%77,77	%33,33	%11,11	%22,22

إنّ القراءة المستوحاة من النتائج تبين أنّ نسبة 100% من المعلمين يستعملون بكثرة إشارات اليد. ومنها 11,11% يوظفون إشارات الأصابع، أمّا إيماءات الوجه فيستخدمها نسبة 77,77% من المعلمين، كما تقدر حركات الرأس بنسبة 33,33%، و تمثل الإشارة بالعين نسبة 11,11%، بينما تقدر نسبة المشي ب 22,22%، وهذه النسبة التي تحصلنا عليها تنطبق على ما لاحظناه من كثرة اعتماد المعلمين على حركات اليدين و إيماءات الوجه.

و انطلاقا مما سبق تحليله يتضح لنا أنّ إشارات اليد أكثر استخدامًا أثناء التدريس، إذ يستعملها كافة المعلمين لكونها وسيلة اتصال رئيسية بين المعلم والتلميذ، وقد تكون غالبًا

مرافقة للكلام، وفي مقامات معينة تنوب عنه، أما الإشارة بالأصابع فتمثل النسبة الأقل، إذْ هناك عدد قليل فقط ،من المعلمين الذين يكثرون استخدام هذه الإشارة، لأنّه غالباً ما يستعمل المعلم أصابعه للتعبير عن الأفكار و المعارف التي يريد نقلها إلى التلميذ، إذ يستخدمها أكثر أثناء تدريس مادة الرياضيات، بينما تستخدم إيماءات الوجه للدلالة على الأفكار التي تعجز اللغة المنطوقة على التعبير عنها، وتدلّ حركات الرأس على التعبير عن مواقف المعلم المختلفة، أمّا الإشارة بالعين فتعتبر خير وسيلة للتعبير، فهي النافذة التي تطلّ بها المعاني الكامنة.

أمّا المشي فيظهر في لجوء بعض المعلمين إلى اعتماد حركة المشي بين الصفوف من أجل إثارة جو من النشاط و الحماس داخل القسم.

الجدول رقم(15): هل يدلّ استعمالك للإشارات الجسمية أحيانًا ،على تشتت أفكارك؟

	نعم	لا	لا أدري	المجموع
العدد	00	08	01	09
النسبة	%00	% 88,88	%11,12	%100

توضح نتائج الجدول أنّ الأغلبية الساحقة من المعلمين، يرون أنّ استعمالهم للإشارات الجسمية لا تعبر عن تشتت أفكارهم حيث بلغت نسبتهم 88, 88%، أما النسبة الباقية وهي 11,12% فكانت إجاباتهم لا أدري.

وتنطبق هذه النتائج على ما شاهدناه، من حرص المعلم على التركيز أثناء استخدامهم للإشارات، بهدف توضيح الفكرة للتلميذ.

الجدول رقم(16): هل توجد مواقف تجعلك مضطرًا إلى استعمال الإشارات الجسمية؟

	نعم	لا	المجموع
العدد	09	00	09
النسبة	%100	%00	%100

من ملاحظتنا لهذا الجدول نجد أنّ النسبة الموافقة للرأي القائل بأنه توجد مواقف تجعل المعلم مضطرًا إلى استخدام الإشارات الجسمية داخل القسم، تمثل 100%، إذ يستعملون هذه الإشارات في الكثير من المواقف- لفقدهم للمصطلح أو لقصور لغوي أو معرفي، وكذا عند الرغبة في التعبير عن مختلف المشاعر و الأفكار- لأن اللغة تعجز في بعض الأحيان على التعبير عن الأفكار-، وهذا ما تمت ملاحظته ميدانيًا حيث يضطر المعلم إلى توظيف الحركات لشرح الفكرة وتوضيحها للتلاميذ حتى تبقى راسخة في أذهانهم.

الجدول رقم(17): هل الإشارات التي تستعملها أثناء التدريس تساعد التلميذ على الفهم وتزيد من رصيده المعرفي؟

	نعم	لا	المجموع
العدد	09	00	09
النسبة	%100	%00	%100

تعتبر نتائج الجدول أنّ هناك إجماع المعلمون على أنّ الإشارات المستخدمة أثناء التدريس تساعد التلميذ على الفهم، وتزيد من رصيده المعرفي، وتقدر نسبتهم ب 100 %، ويتجلى ذلك من خلال تجاوب التلاميذ مع هذه الإشارات، وهذا ما تمت ملاحظته ميدانيًا، حيث أنّ التلاميذ لا يفهمون الفكرة أحيانًا، إلا أنّ مرافقة الإشارة للكلام يجعلها أكثر وضوحًا مما يساعدهم على الفهم و الاستيعاب، وبالتالي يزيد من رصيدهم المعرفي.

الجدول رقم(18): ما هو المستوى الذي تدرّسه؟

	السنة الأولى تحضيري	الستة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
العدد	01	02	01	02	03	03
النسبة	%11,11	%12,22	%11,11	%22,22	%33,33	%33,33

نحاول من خلال السؤال معرفة المستويات التي يدّرسها كل معلم، ونلاحظ من خلال نتائج هذا الجدول أنّ نسبة المعلمين الذين يدرّسون السنة الأولى تحضيري تقدر ب11’11%، و السنة الأولى ب 22.22%، أما بالنسبة للسنة الثانية فتقدر ب 11,11%، بينما السنة الثالثة تبلغ نسبة 22,22%، كما أنّ نسبة المعلمين الذين يدرسون السنة الرابعة تقدر ب 33,33%، والذين يدرسون السنة الخامسة تقدر ب 33,33%.

ومن خلال هذا يتضح أنّ كلاً من تلاميذ السنة الأولى تحضيري و السنة الثانية يدرسهم معلم واحد، أمّا السنة الأولى فيدرسهم معلمان، لأنّ هناك فوجين ولكل فوج معلم خاص به، أمّا تلاميذ السنة الثالثة فيدرسهم معلمان، معلم للغة العربية ومعلم للغة الأمازيغية، بينما يدرس كلاً من تلاميذ السنة الرابعة و الخامسة ثلاثة معلمين، معلم للغة العربية، معلم للغة الفرنسية، و معلمة للغة الأمازيغية.

-استنتاج عام:

من خلال القراءة المستوحاة من نتائج الاستبيان خلصنا إلى مدى أهمية الإشارات الجسمية في العملية التعليمية، و دورها في إنجاح عملية التواصل بين المعلم و التلاميذ، حيث يرى أغلب المعلمين أنّها تساعد التلاميذ على الفهم و الاستيعاب، حيث تسهم في

تبسيط الفكرة والمفاهيم، كما تجلب انتباههم للدرس، وتبعدهم عن الملل و الركود، و شرود الذهن.

و اعتبر المعلمون الإشارات الجسمية وسيلة هامة يمكن استخدامها أثناء شرح الدّرس.

و الطريقة الغالبة التي يعتمدها معظم المعلمين هي طريقة الخطاب اللفظي الذي تصاحبه الإشارات الجسمية، و تقدر نسبتهم ب 88,88%، حيث يعتبرونها الطريقة المناسبة لشرح الدرس، و أغلبية المعلمين يوظفون الإشارات الجسمية بقصد ،إذْ يرونها مساعدة للتلاميذ على فهم كلام المعلم و التركيز عليه، مما يجعلهم على يقظة دائمة. ويعتبر استعمال الإشارات من الوسائل الهامة في أداء التعليم، وقد كانت استجاباتهم و تفاعلاتهم مع هذه الإشارات جيّدة، كما أشار بعض المعلمين إلى أنّ الحركات تستخدم لتقوية الموقف وكانت نسبةهم 55,56%، حيث يسعون إلى تبسيط المعلومات و تقريب الفكرة إلى أذهان التلاميذ، وفي حين يرى الآخرون أنّها تستخدم للتأثر بذلك الموقف و تقدرنسبتهم ب44,44%.

و الإشارات التي تستعمل بكثرة من قبل معلمي الطور الابتدائي هي إشارات اليدّ التي يستخدمها كل المعلمين، كونّها تعدّ وسيلة اتصال رئيسية، بين المعلم والتلاميذ، وتسعى إلى تدعيم الكلام اللفظي و توضيحه، و قد تنوب عنه للدلالة عليه، ثم تأتي إيماءات الوجه التي تستخدمها نسبة 77,77%، وغيرها من الحركات و الإشارات الجسمية الأخرى التي يوظفها

معلمو الطور الابتدائي، كالإشارة بأصابع اليد، وحركات الرأس وإيماءات العين والمشي...الخ.

و يجد المعلم نفسه أحيانًا مضطرًا إلى استعمال الإشارات في الكثير من المواقف، – للقصور اللغوي أو المعرفي، أو لفقد المصطلح أو عند الاقتصاد في اللغة– و ذلك لأنّ اللغة و حدها تعجز ،أحيانًا ،على التعبير عن بعض الأفكار و الأحاسيس، كما أنّ الإشارة قد تكون مرافقة للكلام مما يجعل الفكرة سهلة و أكثر وضوحًا فيفهمها التلاميذ.

و أخيرًا يمكننا القول إنّ الإشارات الجسمية التي يستعملها المعلم أثناء شرحه للدرس تؤدي دورًا فعالاً في الإفهام و الإيضاح، مما يسهم في إنجاح عملية التواصل البيداغوجي.

خاتمة

إنَ التواصل بين البشر لا يتم من خلال الكلام المنطوق فقط.و إنَما يتعدى ذلك ليشمل صورًا أخرى، والتي من أهمها الإشارات الجسمية ،سواءً كانت مستقلة أم مرافقة للغة المنطوقة. فتعد الإشارة وسيلة أساسية في التواصل و التفاعل بين أفراد المجتمع.وهي جزء أساسي من ثقافته.فالإشارات التي نتواصل بها تخضع للتواضع والاصطلاح ،مثلها مثل اللغة المنطوقة.فلا معنى للحياة من دون هذه الإشارات ،ولهذه الأخيرة أهمية كبرى في شتى الميادين سيما الميدان التربوي .حيث تساعد هذه السلوكات المرئية البصرية التواصل اللفظي على أداء دوره اللساني و السيميائي بشكل كامل .كما تقوم هذه السلوكات بتوضيح الرسائل الشفوية ،حيث تخدمها مباشرةً و ذلك عن طريق تجسيدها ,و تفسيرها و التركيز عليها .و يساعد أثرها في كثير من الأحيان على فهم جيد ،و يختلف هذا الأثر حسب الخصائص المعرفية و الوجدانية للأفراد.

إنَ الإشارات الجسمية ليست قالباً واحدًا ،و إنَما تظهر في عدة صور ترتبط بأعضاء الجسم المختلفة كالوجه و الرأس والعين و الحواجب والفم و اليد والأصابع و الرجل...و غيرها.إذ تتغير المعاني و الدلالات بتغير العضو و شكل الحركة.

و من خلال دراستنا التطبيقية لاستعمال المعلم للإشارات الجسمية داخل القسم الدراسي للطور الابتدائي خلصنا إلى النتائج التالية:

-أهمية استعمال الإشارات الجسمية في تواصل المعلم مع التلاميذ ،من خلال العملية التعليمية ،و يتضح ذلك جليا من خلال تطبيقنا.فقد حرص المعلم علي تنويع طرق إيصال المعارف و المعلومات إلي التلميذ.فلم يقف عند الخطاب اللفظي (الكلام المنطوق). و إنَما تضمن مواقف تم فيها توظيف الإشارات الجسمية.
-إنَ لغة الإشارات و حركات الأعضاء كما ظهرت في خطاب معلم الطور الابتدائي تؤدى دورًا مهمًا في عملية التواصل البيداغوجي،و التي يمكن تقسيمها -حسب استعمال المعلم لها-إلي حركات تتعلق باليد و الأصابع و أخرى تتعلق بالعين ،و تعبير الوجه و هز الرأس

و حركات ترتبط بالأرجل. والملاحظ أنَ الحركة الأكثر استعمالاً هي حركة اليدين ثم تليها إيماءات الوجه ،أما الإشارات الأقل استعمالاً لدى المعلمين فتتمثل في حركات العينين.

-إنَ لغة الجسم تؤدي دورًا كبيرًا في التأثير في التلاميذ و إيصال المعلومات و الأفكار إليهم.حيث تختصر الجهد. فتوظيف حاسة البصر في دعم حاسة السمع من شأنها أن تسرع من عملية فهم المعلومات و الأفكار و استقبالها من التلاميذ.

فهذه أهم النتائج التي تمَ التوصل إليها.أما المقترحات و التوصيات فيمكن إجمالها في الآتي:

ضرورة تنبيه القائمين على الشؤون التربوية إلي أهمية توظيف الإشارات الجسمية في العملية التربوية و التعليمية لما لها من دور في تحقيق الأهداف بأقل جهد و زمن.و لهذه العملية دور في تنمية العلاقات الإنسانية من الحب والمودة و التوافق بين المعلم و التلاميذ. و على الأخص لغة الإشارات الجسمية المرتبطة بالوجه كالابتسام.

ملاحق

جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية

كليةالآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة و الآدابالعربي

استبيان موجه إلى معلمي الطور الابتدائي

إخواني المعلمين أخواتي المعلمات. في إطار إنجاز مذكرة تخرج لاستكمال شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي، تخصص علوم اللسان . نرجو منكم ملء هذا الاستبيان الذي سنتخذه وسيلة للكشف على الأدوار التي تؤديها الإشارات الجسمية في أداء العملية التعليمية بين المعلم و التلاميذ لإبراز مدى أهميتها و فعاليتها .

يرجى منكم التفضل بأخذها بجدية و موضوعية .

تقبلوا أسمى عبارات التقدير و الاحترام، و شكرا مسبقا على تعاونكم و صبركم معنا.

بيانات شخصية:

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2- المستوى التعليمي: ثانوي ☐ جامعي ☐ المعهد التكنولوجي ☐

3- الوظيفة الحالية: أستاذ تعليم أساسي ☐ أستاذ مجاز ☐

4- الصفة : متعاقد ☐ مرسم ☐

5- الخبرة في التعليم : ☐

ملاحظة:

الرجاء وضع العلامة(x)في الخانة المناسبة لاختيارك .

الأسئلة :

1- ما هي الطريقة الغالبة التي تعتمدها أثناء تقديم الدرس ؟

أ- طريقة الخطاب اللفظي ☐

ب- طريقة الخطاب اللفظي تصاحبه الإشارات الجسمية ☐

ج- طريقة الكتابة على السبورة ☐

2- هل تفضل التواصل مع التلاميذ داخل القسم باللغة اللفظية فقط؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

.....

3- هل توظف الإشارات الجسمية أثناء التدريس بقصد أم بغيرقصد ؟

بقصد ☐ بغير قصد ☐

4- ماهي الأسباب التي تدفعك إلى استعمال هذه الإشارات ؟

توضيح الفكرة ☐ فقدك للمصطلح ☐ لفت الانتباه ☐

أسباب أخرى

لماذا؟.....

.....

.....

5- هل هذه الإشارات في نظرك هامة في أداء التعليم أم أنَها ثانوية؟

هامة ☐ ثانوية ☐

6- هل ترى أنَ استعمال المعلم للإشارات الجسمية أمر ضروري ؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

.....

.....

7- ما مدى استجابة التلاميذ لهذه الإشارات و تفاعلهم معها ؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ لا توجد ☐

8- ما هو شعورك أثناء استخدامك لهذه الإشارات ؟

تقوية الموقف ☐ التأثر بذلك الموقف ☐

حالات أخرى ما هي؟.....

.....

.....

9- ما هي الإشارات التي تستعملها بكثرة أثناء تقديم الدرس؟

.....

.....

.....

10- هل يدل استعمالك للإشارات الجسمية أحيانا على تشتت أفكارك ؟

نعم ☐ لا ☐ لا أدري ☐

11- هل توجد مواقف تجعلك مضطرًا إلى استعمال الإشارات الجسمية ؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

.....

.....

12- هل الإشارات التي تستعملها أثناء التدريس تساعد التلميذ على الفهم و تزيد من رصيده المعرفي؟

نعم ☐ لا ☐

13- ما هو المستوى الذي تدَّرسه؟

التحضيري ☐ السنة الأولى ☐ السنة الثانية ☐

السنة الثالثة ☐ السنة الرابعة ☐ السنة الخامسة ☐

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

- المصادر:

- أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظورالأنصاري، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ج7، ط3، لبنان ، 1999م.

- أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظورالأنصاري ،لسان العرب،تح:عامر أحمد حيدر،مر:عبد المنعم خليل إبراهيم،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،ج12، ط1،لبنان،2003م.

- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري،صحيح البخاري،دارالأرقم،ط3،بيروت،1997

أبو عثمان الفتح بن جني،الخصائص،تح:محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة والنشر،ج1 ط11،لبنان.

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،البيان والتبيين ،تح:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الناجي للنشر و التوزيع ،ج1،القاهرة 1997م.

- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، كتاب الحيوان ،تح:عبد السلام هارون، دار الكتابي العربي،ج1،لبنان.

- أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة و سر العربية، تح:أمين نسيب،دار الجبل،بيروت.

- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري،تهذيب اللغة، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،مر:علي محمد يحياوي،مطابع سجل العرب،ج11،القاهرة.

- الفيروزآبادي،محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الجبل، ج4، بيروت .

-المراجع العربية

-أبوا النور حمدي، يور جين هابرماس،الأخلاق و التواصل،دار التنوير، 2009 م.

-الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي ،ط1،الدار البيضاء،1993م

- الطاهر بومزبر ،التواصل اللساني و الشعرية-مقاربة تحليلية لرومان جاكبسون،منشورات الاختلاف ،ط1،الجزائر،2007 م.

- الغريب الزاهر،إقبال بهبهاني ،تكنولوجيا التعليم (نظرة مستقلة)،دار الكتاب الحديث،ط2،1999

- بشير عبد الكلوب، التكنولوجيا في عملية التعلم و التعليم،

بن يونس محمد محمود، سيكولوجيا الواقعية و الانفعالات، دار المسيرة، ط1، عمان،2007 م

- جميل حمداوي و آخرون،اللغة والتواصل التربوي و الثقافي،ط1 ،2008م.

- رفعت محمود بهجات،تدريس العلوم المعاصرة،علم الكتب،القاهرة.

- سعيد بن كراد، السيميائيات و التأويل،مدخل لسيميائيات ش. س.بورس،المركز الثقافي العربي،ط1،دار البيضاء ،المغرب،2005م.

- عادل فاحوري،تيارات في السيمياء،دار الطليعة للطباعة و النشر،لبنان،ط1،1990م.

- عبد الجليل مرتاض،اللغة و التواصل،اقترابات لسانية للتواصليين(الشفهي و الكتابي)،دار هومة،الجزائر،2003م.

- عبد القادر الغزالي،اللسانيات و نظرية التفيصل الواصل،دار الحوار ط1،سوريا،2003.

- عبد القادر فهيم الشباني،معالم السيميائيات العامة أسسها و مفاهيمها،ط1،الجزائر.

- عصام خلف كامل،الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر،دار فرحة للنشر و التوزيع،2003.

- فيصل الأحمر،الدليل السيميولوجي،دار الألمعية،ط1،2010م.

- فيصل الأحمر،معجم السيميائيات،دار العربية للعلوم،ط1،الجزائر،2010م.

- كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية-دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة،2001م.

- محمد ابن حزم الأندلسي،طوق الحمامة في الألفة و الآلاف،تح:صلاح الدين الهواري،دار الهلال،ط1،بيروت،2006م.

- محمد داوود،الدلالة و الحركة-دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة،دار غريب،القاهرة،2002م.

محمد علي السيد، الوسائل التعليمية و تكنولوجيا التعليم، دار الشروق للنشر و التوزيع،ط9 الأردن،199 م.

- محمد علي عبد الكريم الرديني،علم اللغة العام،دار الهدى،الجزائر،2007م.

- محمد كشاش، اللغة و الحواس، المكتبة العصرية صيدا، ط1، بيروت،2001م.

- منذر عياشي،الأسلوبية وتحليل الخطاب،مركز الإيماء الحضاري،ط1،2002م.

- مهدي أسعد عرار،البيان بلا لسان،دراسة في لغة الجسد،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت، 2007م.

- محمود عكاشة،الدلالة اللفظية،مكتبة لأنجلو المصرية،2002م.

- نيف خرمه،أضواء علي الدراسات اللغوية المعاصرة،بإشراف أحمد مشادي العدواني،1978م.

-هيثم سرحان،الأنظمة السيميائية،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،2008م.

- يوسف قطامي و نايفة قطامي،سيكولوجية التدريس، دار الشروق للنشر و التوزيع،ط1، الأردن ، 2001 م.

المراجع المترجمة

-إيريك بويسنس ،السيميولوجيا و التواصل،تر:جواد بنيس،ط1،2005م.

- برنار توسان،ما هي السيميولوجيا،تر:محمد نظيف،ط2،إفريقيا الشروق،المغرب،2000م.

- بيار غيرو،السيمياء،تر:أنطوان أبو زيد،منشورات عويدان،ط1،بيروت،1974م.

-بيار غيرو ،علم الإشارة و السيميولوجيا،تر:منذر عياشي،دار طرابلس للنشر،ط1،1988م.

-دانيال تشاندلر،أسس السيميائية،تر:طلال وهبة،المنظمة العربية للترجمة،ط1،لبنان،2008.

- فرديناند دي سوسير،دروس في الألسنية العامة،تح:صالح القرمادي،محمد الشاوش،محمد عجيبة،الدار العربية للكتاب،ليبيا،1985م.

- كليتون بيتز،لغة الجسد،تر:دار الفاروق،دار الفاروق،ط1،مصر،2002م.

-ميشال أريفه و آخرون،السيميائية أصولها و قواعدها،تر:رشيد بن مالك، مرا:عز الدين مناصرة،منشورات الاختلاف،الجزائر،2002م.

المجلات و الجرائد

-إبراهيم جوخان،خطاب الجسم في شعر العذريين،مجلة السرمون،مج1،ع:30،2012م.

- بلال عبد الهادي،دلالات التعبير بجسد صائم عن الكلام،جريدة العرب الحولية،العدد :10627،بيروت،2008.

- سامية بن يامنة،الاتصال اللساني،بين البلاغة و التداولية،دورية فصلية محكمة،ع1، الجزائر،2005

-عبد الله بن سليمان التركي،أصول التعامل بلغة الإشارة،المكتبة المركزية الناطقة، الرياض 2011م.

الفهرس

مقدمة.....(أ-ح)
مدخل.....ص9
تعريف السيمياء.....ص10
نبذة تاريخية عن السيميائيات.....ص14
أهم الاتجاهات السيميائية.....ص16
الفصل الأول:(نظرية التواصل).....ص25
تعريف التواصل اللغوي.....ص27
عناصر التواصل اللغوي.....ص32
وظائف التواصل اللغوي.....ص35
مفهوم التواصل غير اللغوي.....ص43
العلامات غير اللغوية.....ص53
مفهوم التواصل البيداغوجى.....ص63
عناصر التواصل البيداغوجي.....ص65
أنماط التواصل البيداغوجي.....ص68
الفصل الثاني(الإشارات الجسمية و معانيها).....ص75
تعريف الإشارة.....ص77
لغة الجسم.....ص82
وظائف الإشارات الجسمية.....ص83
دلالات الوجه و هيئاته.....ص89
دلالات العين.....ص93
دلالات الحواجب.....ص100

دلالات حركات الرأس و هيئاته.....ص101

دلالات اليد و هيئاته.....ص104

دلالات الأصابع ص107

دلالات حركات الرجل.....ص110

الفصل الثالث دراسة تطبيقية لاستعمال المعلم للإشارات الجسمية.....ص116

تمهيد.....ص117

منهجية البحث.....ص119

تحليل المدونة.....ص123

إشارة اليدين و الأصابع.....ص124

تعابير الوجه.....ص127

الاتصال بالعينين.....ص129

هز الرأس.....ص130

تحليل الاستبيان.....ص135

خاتمة.....ص153

ملاحق.....ص156

المصادر و المراجع.....ص164

الفهرس.....ص169